الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

Ministry Of Higher EducationAnd Scientific Research

المركز الجامعي صالحي أحمد-النعامة- Salehi Ahmed University Center –Naama-

معهد الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

بعنوان:

الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي.

الميدان: لغة وأدب عربي الشعبة: دراسات أدبية التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشـــراف الأستاذ: إعـــداد الطالبة:

سميرة حنبلي مروى بكيرات.

لجنة المناقشة والإشراف

الاسم واللقب:	الرتبة	الصفة
أ.د أحمد قيطون	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا
د. حنبلي سميرة	أستاذ محاضر-أ-	مشرفًا ومقررًا
أ.د أحمد موساوي	أستاذ التعليم العالي	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1445 هـ- 1446هـ / 2024م-2025م

C.U.N
المركز الجامعي بالنعامة
CENTRE UNIVERSITAIRE DE NAAMA

C.U.N
المركز الجامعي بالنعامة
CENTRE UNIVERSITAIRE DE NAAMA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بكيرات مروى

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 210322161

الصادرة بتاريخ : 09 - 04 - 2024

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات صالحي أحمد / النعامة

قسم : أدب عربي حديث ومعاصر

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر الواقع والمتخيل في رواية ستالم تروتر لسمير قسيمي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 11/05/2025

توقيع المعني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ

الإهداء:

إلى من غرسا في قلبي بذور الخير، وسَقَيَاها بالدعاء والحنان

إلى من حملاني على أكتاف الصبر، وعلّماني أنّ للعلم دربًا لا يُقطع إلّا باليقين...

إلى أمي وأبي، نبضي الأوّل ونوري الذي لا يخبو، شكرًا لأنّكما كنتما دائمًا الوطن والسند.

إلى إخوتي "نذير ومحمد"

رفيقي الدرب، وبهجة أيام التعب، منكما أستمد العزم.

وإلى أختاي "إسراء وصفاء"

ضحكتكما تضيء عتمة روحي، وحبكما دفء لا يعادله دفء.

لكم جميعًا، أهدي هذا العمل المتواضع، عربون وفاء، وتحية حب لا تنتهي.

مروى بكيرات

شكروعرفان وتقدير:

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة الفاضلة الدكتورة

"حنبلي سميرة"

التي كانت خير معين وداعم لي خلال مسيرة إعداد هذه المذكرة، بفضل إشرافها الدقيق وتوجيهاتها السديدة التي أثرت البحث وأثرتني على المستوى العلمي والشخصي.

كما أخص بالشكر أعضاء اللّجنة المحترمون، الذين أكرموني بوقتهم وجهودهم القيمة، وأثنوا على البحث بملاحظات بناءة وأفكار ثرية، ستكون لها الأثر الكبير في تطوير هذا العمل.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم ودعم هذا البحث، سائلة المولى عز وجل أن يوفقني لمواصلة مسيرة العلم والمعرفة.

مروى بكيرات

مقدّمة

تعدّ الروايةُ مرآةً عاكسةً لتحوّلات الإنسان والمجتمع، فهي تمزج بين الواقع و الخيال، وتُعيد تشكيل العالم كما هو، وأحيانًا كما يمكن أن يكون، هذا المزج بين الواقع والمتخيل، هو من أهمّ مميّزات الرواية الحديثة، حيث يصبح النصّ فضاءً مفتوحًا لتفسيرات كثيرة، ومكانًا تلتقي فيه حدود الواقع واللاواقع، وهذا ما يجعل القارئ يفهم النصّ بطرق مختلفة.

في زمن يشهد اضطرابا سياسيا واجتماعيا عميقًا ، اختار الروائي الجزائري "سمير قسيمي" أن يكتب سلالم ترولار التي صدرت عام 2019م، بنبرة عالية الجرأة والاختلاف، مقدّمًا نصا روائيا يتحدّى القوالب السردية التقليدية، ويغوص في عمق الأسئلة الوجودية والسياسية المقلقة، فمنذ العتبة الأولى للرواية تظهر ملامح الكاتب، لا يتردّد في شعرية الواقع السياسي والاجتماعي، من خلال بناء روائي يجمع بين الفانتازيا والواقعية السوداء.

لقد جاءت رواية سلالم ترولار كصرخة فنية ضدّ الرداءة والتّكرار، حيث استخدم قسيمي المتخيّل كأداة لكشف تناقضات الحاضر، وسلّط الضوء على فساد السلطة، وعبثية المؤسّسات، وتلاعب الخطاب الرّسمي للحكّام، بشعارات الثورة والحرية، وهذا ما يجعل الرواية تجربة فكرية، وجمالية غير مألوفة في السياق الأدبي الجزائري، وعليه فإنّ جرأة سمير قسيمي في سلالم ترولار، لا تختزل في مجرّد خطاب معارض بل تتجسّد في رؤيته الأدبية المتميّزة، وفي قدرته على استخدام الأدب كأداة للكشف، وتعرية الواقع بعيدا عن المباشرة.

وعليه تبدو رواية **"سلالم ترولار"** للروائي الجزائري **"سمير قسيمي"**، كنصّ يغامر في اكشاف الحدود الغامضة بين الواقع، بكلّ ما فيه من صلابة وثبات، والخيال بما يمنحه من حرية ومتعة ودهشة، فهي لا تعتمد أسلوبا تقليديا في السرد، فتجد الكاتب يحاول أن يزعزع ثقة القارئ، ويدفعه للتّفكير والمشاركة في فهم ما يجري، وكأنّه يضعه داخل لعبة تأويلية، يكون هو طرفًا فاعلًا فيها.

وقد أثارت دراستنا في هذا البحث عدَدًا من الأسئلة، المتمثّلة فيما يلي:

- كيف يتجلى كلّ من الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار" عبر عناصر البنية السردية(الزمان- المكان- الشخصيات)؟
- كيف يتمّ تمثيل التاريخ، والسياسة بين الواقع والمتخيّل في الرواية؟
- كيف تتجلّى القضايا الاجتماعية بين الواقع والمتخيّل في الرواية؟

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عديدة، منها دوافع ذاتية تتمثّل في:

رغبتنا في تسليط الضوء على التداخل الحاصل بين الواقع والمتخيّل في نص روائي معاصر، لا سيّما من خلال تجربة "سمير قسيمي" حين نجده يتحدّث بأسلوب جريء.

كما نسعى إلى الكشف عن الكيفية التي يسهم بها المتخيّل؛ في تشكيل الواقع داخل النص الروائي من حيث دوره في إعادة بناء الأحداث، ومحاولة تفسير الرسائل التي يريد أن يوصلها الكاتب من خلال هذا النص.

أمّا الدوافع الموضوعية فتكمن في أهمية هذا الموضوع، والمتمثّلة في :

- فهم العلاقة الوثيقة بين الأدب والسياسة، حيث يستخدم "سمير قسيمي" السّرد، والتّخييل كوسيلة لانتقاد السلطة، ولفضح آليات القمع، والتزييف التي تمارس باسم الوطنية.
- تسليط الضوء على حركية النّص الروائي في التفاعل مع الواقع والتاريخ والسياسة في آن واحد.
- فهم العلاقة بين الأدب والتاريخ، من خلال تداخل الواقع والمتخيّل، تتيح رواية "سلالم ترولار" قراءة جديدة للثورة الجزائرية، لا بوصفها سردًا تاريخيا، بل تجعل منها مجالًا للتأمّل وإعادة التفكير في الذاكرة الجماعية، وفهمها بشكل أعمق.

ولا يمكن تناول موضوع الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار"، دون الإشارة إلى بعض الدّراسات السابقة، التي أسهمت في فتح النقاش حول جوانب متعدّدة من الرواية، فمن بين هذه الدّراسات نذكر:

- مذكرة الماستر الموسومة بـ **"الواقع السياسي والاجتماعي في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي"** للطالبتين رميساء مطعيق وسناء بوقزولة، سنة 2020-2021م.
- دراسة نقدية بعنوان **"تخييل البعد السياسي بين السخرية والواقعية السحرية: مقاربة نقدية تحليلية في رواية سلالم ترولار- لسمير قسيمي"** لتومي سعيد، وفاطمة الزهراء وضحى، سنة 2022م.
- مذكرة الماستر الموسومة بـ **"المتخيل في الرواية الجزائرية المعاصرة: سلالم ترولار لسمير قسيمي نموذجًا"** للطالبتين آسيا حوتف وحنان تواتي طليبة سنة 2021م- 2022م.

ولقد اعتمدنا في هذه الدّراسة، خطة بحث نراها الأنسب لتحقيق أهداف الموضوع، وتنظيم مراحله وتقديمه بطريقة أكاديمية واضحة، بحيث قسّمنا البحث إلى مقدمة، وفصلين نظري وتطبيقي، وخاتمة وذلك على النّحو الآتي:

المقدمة: تناولنا فيها تمهيدا للموضوع، وصلنا به لطرح الإشكالية، مع إبراز أهمية الدّراسة والدوافع لاختيار هذا الموضوع وأهدافه، كما أشرنا إلى الدّراسات السّابقة ذات الصلة، إلى جانب تحديد خطة البحث، والإشارة إلى بعض الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث.

تناولنا في الفصل الأوّل الموسوم بعنوان **"مفهوم الواقع والمتخيل في الرواية"**، وقسّم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، تطرّقنا في المبحث الأول إلى مفهوم الواقع لغةً، واصطلاحا، ثمّ مفهومه في السّرد الروائي.

أمّا المبحث الثاني، فعرضنا فيه مفهوم المتخيل لغة واصطلاحًا، ثمّ مفهومه في الرواية، بينما حدّدنا في المبحث الثالث العلاقة بينهما.

أمّا الفصل الثاني، فجاء موسومًا بـ**"تمثلات الواقع والمتخيل في رواية سلالم ترولار"**، وتمّ تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل، بعنوان "تمثلات الواقع والمتخيل عبر عناصر البنية السردية (الزمان، المكان، الشخصيات) في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، أمّا المبحث الثاني، فقد ركّز على تمثلات التاريخ والسياسة بين الواقع والمتخيل في الرواية، في حين خصّص المبحث الثالث لتمثلات القضايا الاجتماعية بين الواقع والمتخيل في الرواية، ثمّ **خاتمة**، تجمع أهم النتائج المتوصَّل إليها، ويرفق بالبحث كذلك ملحق تضمن التّعريف بالروائي" سمير قسيمي"، ثمّ ملخّص الرواية، وأخيرًا قائمة المصادر والمراجع.

أمّا المنهج المتّبع في دراسة الموضوع هو **المنهج الوصفي التحليلي**، لأننا نراه الأنسب لدراسة الموضوع مع الاستعانة بالمنهج الاجتماعي والتاريخي، لنتمكّن من تحديد الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي، وتحليل كيفية تفاعلهما.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، التي شكّلت الركيزة الأساسية لإنجاز هذا العمل وكان في مقدّمتها رواية «**سلالم ترولار لسمير قسيمي**»، بوصفها العمل الأدبي الذي اعتمدناه في هذه الدّراسة، كما استفدنا من الكتابات النقدية التي تناولت موضوع المتخيّل، مثل: كتاب **"المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف"** لآمنة بالعلي، و **"المتخيل والتواصل (مفارقات العرب والغرب)"** لمحمد نور الدين أفاية، إلى جانب عدد من المعاجم الأساسية وفي مقدّمتها **"لسان العرب"** لابن منظور.

إضافة إلى عدد من الدّراسات، والمقالات المنشورة في مجلّات أكاديمية، الّتي ساعدت في تطوير هذا البحث، وتبسيط محتواه للقارئ، ومن بين المواقع العلمية، والثقافية التي ساعدتنا كثيرا: موقع القدس العربي، خاصّة من خلال مقال تناول رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي، فقد قدّم لنا هذا المقال فهمًا أوضح لعلاقة الواقع بالمتخيّل في الرواية، وساعدنا على اكتشاف الطريقة التي استخدم بها الكاتب الفانتازيا للتّعبير عن قضايا اجتماعية وسياسية.

ولا يخلو أيّ بحث من الصعوبات، حيث واجهتنا بعض العقبات خلال هذه الدّراسة، من أبرزها صعوبة في فهم بعض المفاهيم الفنية، والسردية المرتبطة بالتّخييل والفانتازيا- كما أنّ الرواية تتميّز بأسلوب معقّد، حيث تمزج بين الواقع والخيال، وهذا التداخل جعل من الصّعب أحيانًا التمييز بين ماهو واقعي وما هو متخيّل، فكان لا بدّ أن نقرأ الرواية أكثر من مرّة حتى نتمكّن من فهم المعاني العميقة التي تحملها ما تطلّب منّا جهدًا مضاعفًا في البحث، والتّحليل، ومع ذلك حاولنا تجاوزها بما توفر من مراجع ودراسات.

وخلاصةً لما توصلنا إليه في هذا البحث، نأمل أن نكون قد وُفّقنا في تسليط الضوء على ثنائية الواقع والمتخيل في رواية "سلالم ترولار"، وأن يسهم هذا العمل في فتح المجال أمام قراءات جديدة لهذا النص المميّز، كما نقترح أن يتمّ في المستقبل توسيع دائرة البحث لتشمل روايات جزائرية أخرى، من أجل مقارنة كيفية تمثيل الواقع والمتخيّل في أعمال أدبية مختلفة.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجّه بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة"سميرة حنبلي" التي رافقتنا خلال هذا العمل، بتوجيهاتها السديدة وملاحظاتها الدّقيقة، فكانت نبراسا نهتدي به في مسار البحث، ودعما صادقا يعكس روح الأستاذة المربية الحريصة على الارتقاء بطلبتها، فجزاها الله عنا خير الجزاء، وبارك في عملها وجهدها.

الطالبة: مروى بكيرات

تمّت بفضل الله يوم: 16 ماي 2025م

الموافق لـ ١٨ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

المركز الجامعي صالحي أحمد -النعامة

الفصل الأوّل:

مفهوم الواقع والمتخيّل في الرواية.

- **المبحث الأوّل:** الواقع في الرّواية.
- **المبحث الثاني:** مفهوم المتخيّل في الرّواية.
- **المبحث الثالث :** العلاقة بين الواقع والمتخيّل.

تمهيد:

تعدّ الرّواية لونا من ألوان النثر الفنّي، فهي تمزج بين الواقع المعاش وخيال الكاتب، ممّا يضفي عليها طابعا فنيا يميّزها، ويجعلها جنسًا أدبيًا ذا مكانة مهمّة لدى القارئ، فهي تعتمد على المزج بين الواقع والخيال، ما يضفي عليها عنصر التشويق ويجذب القارئ لديها.

المبحث الأوّل: الواقع في الرّواية.

1) مفهوم الواقع:

أ) **لغة:** لم ترد مفردة "واقع" بهذه الصّيغة في المعاجم القديمة، حيث وردت في الجذر "وَقَعَ"، وقد ربطها معجم لسان العرب بفعل السقوط «وقع على الشيء، ومنه يقع وقعًا ووُقُوعًا: سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره من كذا وعن كذا وقعا ووقع المطر بالأرض،ولا يقال سقط، هذا قول أهل اللّغة، وقد حكاه سيبوية، فقال: "سقط المطر مكان كذا وبمكان كذا"، ومواقع الغيث: مساقطه»[1].

وجاء في معجم الفيروز أبادي، مفهوم مفردة الواقع في قوله: « وقع يقعُ وقوعًا: سقط، والقول عليهم وجب: والحقّ ثبت، والإبل بركت الدّواب: ربضت، وقع ربيع بالأرض: حصل، ولا يقال سقط والطّير إذا كانت على شجر أو أرض فهنّ، وقوع، ووقع وقد وقع الطّائر وقوعا، وإنّه لحسن الوقعة»[2].

أي أنّ لفظة "وقع" تحمل معاني متعدّدة في سياق الكلام، منها ما يتعلّق بالسّقوط أو الوجوب أو الثبوت.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج8، باب العين، مادّة (وَقَعَ)، نشر أدب الجوزة، قم، إيران، محرم، دط، 1405هـ، ص402.

[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ج3، باب العين مادّة (وقع)، فصل الواو، درا الحديث، القاهرة، مصر، دط، 1429هـ- 2008م، ص99.

ب) **اصطلاحًا:** يعدّ المفهوم الاصطلاحي للفظة الواقع « من المصطلحات الغامضة والمستعصية على الفهم والتّفسير: فالواقع هو الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية،والتكنولوجية كافّة، كما تشير هذه المقولة إلى أنّ كلّ العوامل المكانية والثقافية...إلخ ماهي إلاّ إفراز لوجود الإنسان من خلال الواقع، والواقع هنا يؤثّر ويتأثّر به الإنسان، وما هو إلاّ تعبير عن ذاته وأشياءه في أوساط جماعته، تحمل من خلاله كلامًا يتحوّل بدوره إلى كتابة إلى التعبير عن هذا الواقع»[1]، فالواقع هو كلّ ما يحيط بالإنسان من أحداث تاريخية وثقافية، وسياسية وتكنولوجية، كما أنّه يؤثّر في حياة الإنسان وذلك حسب تفاعله مع الواقع.

2) مفهوم الواقع في السرد الروائي:

يقصد بالواقع في السّرد الروائي، ذلك المنحى الذي يعكس به الراوي حياة الشخصيات والأحداث داخل النّص السّردي، ويكون إمّا حقيقيا كما هو في الروايات الواقعية، أو قد يكون متخيّلا لكن بدلالات ومعاني مستوحاة من الواقع المعاش، بحيث « لا يقف مفهوم الواقع في الرواية عند حدود وصف ما يوجد في الحياة اليومية أو ما يختزل في الوعي، فالواقع بالنسبة للروائي هو المجهول واللامرئي واللّامكشوف الذي يصعب على أي شخص أن يعبّر عنه، ويستعصي على الأشكال التعبيرية المألوفة والمستهلكة التقاطه ووصفه، ممّا يحتاج إلى أشكال تعبيرية أكثر عمقا في سبر ذات الواقع التي تكشف عن نفسه، وعن غموضه مادام الواقع يتكوّن من عناصر متناثرة ومجزّأة، ترتبط أو تتناقض فيما بينها بشكل دقيق وغامض»[2].

[1] وضحى بنت صالح الجناح، الواقع والمتخيّل في رواية جزيرة الغراب لخالد سليمان الجبرين، مجلّة كليّة دار العلوم، كليّة اللّغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد 145، ماي 2023م، ص909.

[2] عبد الغفور روبيل، جدلية الرواية والواقع، المجلّة الثقافية الجزائرية،بتاريخ10- 03- 2025م، الموقع: https://thakafamag.com

وعليه يمكن القول؛ إنّ الواقع في الرواية لا يقتصر على وصف ما يوجد في الحياة اليومية فقط من قبل الروائي المثقّف، والواعي وبواسطة الرّواية بوصفها شكلا تعبيريا مميّزا بأساليب تمكّنه من التّعبير عن عمق الواقع وغموضه.

يقول الكاتب "عبد الرحيم جيران": «أهمّ ما يمكن التقاطه في فهم الواقع الموصوف على هذا النّحو بالنسبة إلى الرواية (والسّرد عامّة)، كونه بناءًا قائما ومتحقّقا يترجم تطلّعات تتّصل بالعيش، غير مقتنع بها وموضوعه موضوع ريبة أو عدم كفاية ونقص»[1].

وهنا يشرح الكاتب أنّ الرواية لا تنقل الواقع كما هو، حيث يقوم الكاتب بصياغته ممّا يعكس نظرة الكاتب إلى الواقع بنظرة غير راضية، أي أنّه يشكّك في هذا الواقع،« فالمادّة الروائية تتجذّر في الواقع والحياة الإنسانية، ولعلّ هذه السّمة هي التي تصوغ النّص الرّوائي الذي يمثّل وقائع تاريخية واجتماعية بين طيّاته فالرّواية بوصفها جنس أدبي، تمتلك آليات وتقنيّات فنيّة وجمالية تجعلها تقوم بخلق واقع جديد غير مناف أو متعارض مع الواقع الذي يعيشه الرّوائي، فهذا الأخير يستعين بواقع عادي تكون مهمّته الكشف عن واقع جديد، أو يستهدف واقعا جديدًا من خلال رصده للواقع العادي، حينئذ يكون هذا الواقع العادي هو ما يلتقطه القرّاء، وأغلب النقّاد، إنّه واقع يخفي في رأيهم واقعا جديدا، لكن هذا الأخير الذي يحاول الرّوائي كشفه، فإنّه يتعرّض إلى التّهميش والنّفي والرّدع أو صعوبة تقبّله، لأنّه ينافي ويعارض ما هو مألوف ومغاير لذلك الواقع الذي نعيش فيه»[2]، يوضّح الكاتب فكرة مهمّة مفادها أنّ الرّواية تنطلق من الواقع لكن لا تنقله كما هو، حيث نجد أنّ الرّوائي ينطلق من واقع عادي، وهو ما اعتاد الناس عليه، لكن هدف الكاتب هو الكشف عن واقع جديد، من خلال تحليله للواقع العادي، وهذا ما يصعب على النقّاد والقرّاء تقبّله، لأنّه يتجاوز ما هو معتاد، « إنّ عملية التهميش أو النّفي الّذي يتعرّض له الواقع الجديد، راجع إلى القارئ أو

[1] عبد الرّحيم جيران، تعارض الرّواية والواقع، مجلة القدس العربي، 02- 02- 2017م: https://www.alquds.co.uk/

[2] عبد الغفوروبيل، جدلية الرواية والواقع: https://thakafamag.com

الناقد الذي يقوم بهذه العملية، حيث تقول **"Sarout"** إذا حدث أن قرأ هؤلاء (أي القرّاء والنّقاد" نصّا جديدًا، ولم يعثر على تلك المكوّنات التي تبدو لهم ضرورية في كلّ إبداع روائي، فإنّهم يعتبرونه نصًا مستهجنًا ومخالفًا للمألوف، واسمين إيّاه بالتّجارب المخبرية، الّتي لا يمكن أن تنتج آثارًا فنيّة حقيقية؛ ما دامت لا تعكس ذلك الواقع المرئي، والمبتذل الذي لا يستطيعون الاستغناء عنه»[1].

وفي هذا السياق يستعين الكاتب بقول الكاتبة ساروت، والتي ترى أنّ النقّاد والقرّاء عندما يقرؤون نصًا جديدًا لن يتقبّلوه، لأنّه لا يشبه ما اعتادوا عليه، ويصفونه على أنّه نصّ مستهجن، وغريب ومخالف للمألوف.

[1]عبد الغفورروبيل، المرجع السّابق.

المبحث الثاني: مفهوم المتخيّل في الرّواية.

1) المتخيّل لغة واصطلاحا:

أ) لغة: في المعاجم العربية توجد شروح للفظة" خَيَل" نذكر منها:

ماجاء في لسان العرب لابن منظور: «خَيل: خَالَ الشّيءَ، يَخَالُ خَيْلًا، وَخيلَةً، وخَالًا وخيلًا، ومخالة ومخيلة، وخيلولة: ظنّه، وفي المثل: من يسمع يخل، أي: يظنّ، وهو من باب ظننت وأخواتها، التي تدخل على الابتداء والخبر، فإن ابتدأت بما أعملت، وإن وسّطت أو أخّرت، فأنت بالخيار بين الإعمال والإلغاء»[1].

ونفهم من هذا التّعريف، أنّ لفظة خيل بمعنى الظّن والاعتقاد.

وجاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي: «خال الشيء، يَخَالُ خيلًا، وخيلَةً، ويكسران، وخالًا، وخيلانا وحركة، ومخيلة، ومخالة، وخيلولة، ظنّه، وخيّل عليه تخييلا، وتخيّلا، وجّه التّهمة إليه، والظنّ والتّوهّم والرجل الحسن المخيّلة، بما يتخيّل فيه، وتخيّل الشيء له تشبّه، والخيال وخيالة ماتشبّه لك في اليقظة والحلم من الصورة»[2].

إذ إنّ الخيال ورد أيضًا بمعنى الظّن والتوهّم، وهو الشّخص الذي تشبه لك في الحلم واليقظة.

وورد في معجم الوسيط: «"خيل"، الرجل- بالبناء للمجهول-، كثرت خيلات جسده، فهو مخيل ومخول، ومخيول،"خُيّلَ" إليه أنّه كذا، ليس وشبه ووجه إليه الوهم»[3]، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**﴾[4]، أي أنّ الخيال هو الوهم والإيهام.

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب، ج11، مادّة(خيل).

[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، باب اللام، فصل الخاء، ص996.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، باب الخاء، مادة (خيل) ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، سنة 1932م، ص 275.

[4] سورة طه، الآية: 66.

انطلاقًا من التّعريفات السّابقة، يتّضح أنّ مفهوم الخيال يتراوح بين الظّن، والاعتقاد الغير ثابت والتّوهم الغير حقيقي.

ب) اصطلاحا:

تعدّدت المفاهيم والمصطلحات حول كلمة "المتخيّل"، وهو من المصطلحات الغامضة، فجابر عصفور، قد اعتبر أنّ المتخيّل: « عملية إيهام موجّه، تهدف إلى إثارة المتلقّي إثارة مقصودة سلفًا، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة؛ التي تنطوي عليها القصدية، والتي تنطوي في ذاتها على معطيات بينها، وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة، فيتم ربط مستوى اللاّواعي من المتلقّي بين الخبرات المختزنة، والصور المخيّلة فتحدث الإثارة المقصودة، ويلج المتلقّي إلى عالم الإيهام المرجو ، فيستجيب غاية مقصودة سلفًا، وذلك أمر طبيعي؛ مادام التخييل ينتج انفعالات تفضي إلى إذعان النفس، فتنبسط لأمر من الأمور، أو تنقبض عنه»[1].

ومن هنا، يتّضح أنّ المتخيّل هو عملية إيهام عقلي موجّه إلى القارئ قصد التأثير فيه عبر صورة ذهنية (المخيلة)، فالمتلقّي أثناء تلقّيه للنّص الروائي، فإنّه يتخيّل في ذهنه أشياء قد شاهدها من قبل، أو يريد أن يتعايش معها في النص عبر خياله، وهذا الإيهام في المتخيّل يؤدّي إلى توليد ردود أفعال نفسية لدى المتلقّي وقد درس الفيلسوف الفرنسي "جيلبير ديران- Gelbir durant"،بنية المتخيّل، ووظيفته، كما أنّه سعى إلى إعادة الاعتبار للمتخيّل داخل الفكر الفلسفي الغربي مع المتخيّل، حيث إنّ « جيلبير ديران، يبدأ مشروعه بتقديم مراجعة نقدية لكلّ أشكال التعامل الفكري الغربي، مع المتخيّل وقضايا المخيّلة، فهو يرى أنّ الضّربة الأولى، والأساسية التي تلقّاها المتخيّل في صيرورته، جاءت من "ديكارت" في القرن السّابع عشر، فهذا الفيلسوف أقصى الرمز le symbole، والمخيّلة من فلسفته، لذلك يبقى صحيحًا الإدّعاء" بأنّه مع ديكارت

[1] آمنة بالعلي، المتخيّل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط2، 20011م، ص58.

فقدت الرمزية في الفلسفة، حقّها المرجعي"، واحتلّت مكانًا بعيدًا عن مركز العقل ونشاطه، لأنّ المتخيّل في اعتبار العقلانية عنصر إزعاج أكثر ممّا هو عامل إغناء للممارسة العقلية، ومن ثمّ يكون الموقف الدِيكارتي قد حكم على المتخيّل بالتّهميش لمدّة أكثر من قرنين في تاريخ الأفكار الغربي»[1].

في بداية القرن العشرين، بدأت الفلسفة تهتم أكثر بدور المخيّلة في العملية الذهنية، ولكن دائما ضمن التّفكير في شروط الوعي واكتساب المعرفة، فالفيلسوف "ألان- Alain"، اعتبر المتخيّل عبارة عن طفولة الوعي، في حين دمج "برغسون"، بين المخيلة والذاكرة، أمّا "سارتر"، فقد اعتبره "ديران" من بين الفلاسفة القلائل الّذين أعطوا لموضوع المتخيّل راهنية جديدة، وردّوا له الاعتبار في التّفكير الفلسفي المعاصر.

ونظرًا لهذا الاهتمام السارتري بالمتخيل، فإنّ "ديران"، أولاه عناية خاصّة في تقييمه النّقدي، كما أنّ "سارتر" حين تحدث عن المتخيّل، أو بالأحرى حين قدّم وصفًا له، حيث اعتبر أنّ للمتخيّل مجموعة من الخصائص، أوّلها أنّ المتخيّل وعي، وبالتالي فهو ككلّ أشكال الوعي – متعالي- ثانيًا إنّ ما يميّز المخيلة عن النماذج الأخرى للوعي هو أنّ الموضوع المتخيل يعطي مباشرة كما هو بينما تتمّ المعرفة الإدراكية بكونها تتشكّل بطريقة بطيئة وبالتّتابع- ثالثا إنّ الوعي المتخيّل يتجاوز موضوعه وينفيه[2].

يتّضح من خلال هذا التّعريف، وجود تباين واضح في مواقف الفلاسفة، حول أهمية المتخيّل حيث يدعو "ديران" إلى إعادة الاعتبار للمتخيّل في الفكر الغربي التّقليدي بعدما كان مهمّشا وأقرّ بأنّ الضّربة الأولى التي تلقّاها المتخيّل في صيرورته؛ جاءت من "ديكارت"، الّذي كان من أبرز المناصرين للعقل، وكان المتخيّل عند أنصار العقلانية عنصر إزعاج، واستمرّ هذا التّهميش لمدّة أكثر من قرن، وفي بداية القرن

[1] محمد نور الدين أفاية، المتخيّل والتواصل(مفارقات العرب والغرب)، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص20.

[2] المرجع نفسه،ص ص(20- 21).

العشرين بدأ بعض الفلاسفة الغربيّون يعيدون النّظر حول أهميّة المتخيّل ومن هؤلاء الفلاسفة: **"Henri Bergson -Alune- Jean Paul Sartre"**

« ولقد كتب "لودري- Ledrut"، أنّ المتخيّل مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، الأمر الّذي يعني أنّه لا توجد معرفة تخيّلية صرفة، لأنّ كلّ معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها، وما المتخيّل إلّا وسيلة لتفعيل وتحيين تلك الماهية.

نستنتج من هذا أنّه لا العقلاني، وحده و لا المتخيّل وحده قادر دون الآخر أن ينتج معرفة، لأنّ كلّ معرفة تقتضي مجموعة من أسباب الفهم، وبالمقابل بدون متخيّل، هذا المختبئ الثابت في أعماق الإنسانية لا يمكن لأيّ قضية أن تتجسّد كحقيقة، ولا لأيّ حقيقة أن تتجسّد كواقع لأنّه وبكلّ بساطة إذا الشيء المحسوس غابت صورته عن الحسّ المشترك، ونظرًا لهذا الحضور اعتبرت العرفانية الصوفيّة التخيّل ضربًا من المعرفة، وجعلته أساسًا للكشف التأمّلي، بل هو عند "ابن عربي"، بمثابة السَيل المخصّب المثمر الذي يبسط حكمه على كلّ العوامل؛ متداخلًا في كلّ الحقائق مشكّلًا عالمًا وسطًا، وحقيقة برزخية بين عالم المعاني المجرّدة، وعالم المحسوسات، فالخيال ليس تخيّلًا نزويًا عابرًا، لاقيمة واقعية له، كما أنّه ليس خيالًا خلّاقًا كما عرفه الفنانون، بل هو طاقة، وقوة ذات بعد حقيقي واقعي يسعى إلى التّحقّق في الحسّ بشكل دائم، أبدي أزلي»[1]

وهنا يمكن القول، إنّ لودري يشير إلى أنّ المتخيّل مرتبط بشكل وثيق بالعقل والمعرفة، وترى العرفانية الصوفية أنّ المتخيّل هو أساس للكشف التأمّلي، وعند "ابن عربي" المتخيّل لديه القدرة على التشكّل عالم وسيط، و حقيقة برزخية يأخذ من الطرفين العقل والحسّ.

[1] آمنة بالعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص19.

2) مفهوم المتخيّل في السّرد الرّوائي:

المتخيّل في الرّواية، هو الإبداع الّذي يبنيه الكاتب في نصّه، بحيث يمكن أن يتوافق مع الواقع وفق رؤى فنية، أو يعيد تشكيله بطريقة تخيّليّة ، حيث تقول آمنه بالعلى:« يعطي للرواية أحيانًا خصوصية تعرف به، ويتعالى عنها أحيانًا، ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللّغة، أو محاكاة أشياء موجودة، أو إثارة نوع من الإيماءات، أو التمثّلات التي تتوجّه إلى الأشياء، وتربطها باللّحظة التي تتمثلها فيها الذات، فتصبح عملًا مقصودًا يجسّد وعيًا بغياب، أو اعتقاد بإيهام»[1]،أي أنّ المتخيّل في الرواية يمنحها خصوصية، حيث يتعامل مع أشياء غير موجودة في الواقع بواسطة اللّغة أو السّرد، كما يتعامل أيضا مع عناصر موجودة في الواقع، « فالمتخيّل السّردي هو ذلك العنصر الّذي يشكّل الإطار الخيالي للرواية، كما يورده عبد الله إبراهيم بأنّه: "ذلك العنصر الذي يتجاوز السرد الواقعي، ويقدّم لنا عالما خياليا مصاغًا من خلال اللّغة الأدبية "، وهو يشمل مجموعة من العناصر منها (الشّخصيات الخيالية، الأحداث الخيالية الأماكن الخيالية، القوى الخارقة، التّفسيرات الخيالية لظواهر طبيعية أو اجتماعية»[2].

نفهم من خلال هذا التّعريف أنّ المتخيّل السّردي لا يقتصر على نقل الواقع كما هو، بل يعيد تشكيله بطرق إبداعية تسمح للكاتب بخلق عالم خيالي من خلال اللّغة الأدبية الفنية.

---

[1] آمنة بالعلى، المرجع السّابق، ص17.

[2] ربوح حليمة السعدية، ناهلية مسعود، المتخيّل السردي وآفاق الكتابة الروائية التاريخية (بين الواقع والكتابة)، مجلّة المحترف لعلوم الرّياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، المجلّد 11، العدد04، 2024م، 273.

المبحث الثالث - العلاقة بين الواقع والمتخيّل.

تعدّ العلاقة بين الواقع والمتخيّل؛ من أهمّ القضايا التي أثارت جدلًا واسعًا بين النقّاد والباحثين في السّاحة الأدبية، فالواقع يمثّل الأساس الّذي ينطلق منه الكاتب، في حين يعدّ المتخيّل الأداة التي يستخدمها الكاتب لإعادة تشكيل الواقع في قالب، وهنا تنشأ العلاقة الجدلية بين الطرفين .

«إذا أخذنا قضية علاقة المتخيّل بالواقع من وجهة نظر اللّسانيات، فإنّنا نقول إنّها تمثّل علاقة الدّال بالمدلول، ذلك أنّ الدّال هو المتخيّل، أي النص الأدبي، ويمثّل الرّمز اللّغوي، وهذا منطقي لأنّ النص الأدبي يتكوّن من مجموعة من الرّموز اللّغوية التي تنتظم في بنية فنية قصد تبليغ معرفته بهدف التّواصل، أمّا المدلول فهو الشّيء الذي يحيل عليه هذا الرّمز، وهو في حديثنا هذا الواقع الذي يتكلّم عنه، أو منه النّص الأدبي، هو الحقيقة الموضوعية الماديّة التي يشير إليها الرّمز اللّغوي، ومن هنا، يمكن القول بأنّ العلاقة بين الدّال والمدلول وجودية، إذ يستحيل وجود واحد دون الآخر»[1].

وعليه، يتبيّن لنا أنّ العلاقة بين الواقع والمتخيّل من المنظور اللّساني مثل علاقة الدال بالمدلول، فهي علاقة ترابط وتداخل، فالدال هو المتخيّل الذي يعتمد على اللّغة كوسيلة للتّعبير، والمدلول يشير إلى الواقع وهو الفكرة التي يحاول المتخيّل تقديمها بطريقة غير مباشرة ،« أمّا جانب التّأثير بين المتخيّل والواقع فيبتدئ خاصّة من خلال الواقع الذي أسهم بشكل كبير في ضبط آليات المتخيّل وتشكيلها، هذا الموقف يأخذ به الفلاسفة والنقّاد الواقعيون المتشدّدون، ويسقطون من حسابهم أنّ المتخيّل، تحكمه قوانينه الخاصّة بالدّرجة الأولى، ولا يتقاطع مع آليات تشكيل الواقع إلاّ في نقاط محدودة، ولكن من جانب المتخيّل نلاحظ أنّه يعيد تشكيل الواقع، أي إعادة صياغته وتشكيله، وبهذا فإنّ المتخيّل يأخذ من الواقع مادّة قبل أنّ يأخذ منه صورة وشكلًا، والمتخيّل من جهة أخرى يمثّل جانبًا من جوانب الواقع وأحد مكوّناته، إذن فهذا

[1] حسين خمري، فضاء المتخيّل مقاربات في الرواية، منشورات الإختلاف للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2002م، ص50.

الأخير على الرّغم من كونه من مكوّنات الواقع، فهو يؤثّر فيه، ويحدث خلخلة في بنياته»[1]، وبذلك نستنتج أنّ العلاقة بين الواقع والمتخيّل ليست علاقة ثابتة، بل هي علاقة تأثير متبادل بينهما، يتأثّر كلّ منهما بالآخر ولهذا « ظلّت العلاقة بين الواقع والمتخيّل علاقة جدلية، وغالبًا ما يتطوّر الحديث ليبلغ الخلط أقصاه في تحديد العلاقة التي تجمعهما، أو تفرّقهما، ويبقى الكلام النظري عن علاقة المتخيّل بالواقع يدور دائما في فلك المماحكات الإيديولوجية؛ لأنّه لا ينطلق من تعريف واضح ومحدد لكلّ من المتخيّل والواقع، و غالبًا ما يتطوّر الحديث، ويختلط المعنى حين لا يستطيع الباحث أن يتحكّم في أدواته المعرفية والفكرية فتتغيّر مواقع كلّ منهما"الواقع/ المتخيّل"، ويصير الأوّل من مرادفات الثاني، و صنوا له في الدّلالة لتحدّد العلاقة بينهما في إطار أنّ المتخيّل بناء ذهني؛ أي أنّه إنتاج فكري من الدّرجة الأولى، أي ليس إنتاجًا ماديًا، في حين أنّ الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي»[2].

يتّضح لنا أنّ المتخيّل بناء ذهني خفي يمكننا إدراكه بالفكر بينما الواقع يمكننا أن نلمسه بحواسّنا.

وقد « أورد الباحث الألماني إيزر (Ezer)، لعلاقة المتخيّل بالواقع ثلاث مستويات نختصرها فيما يأتي:

1. **المستوى الجدولي:**

عبارة عن مجموعة من المواصفات، التي يلزم توفّرها لتأسيس الوضع التّواصلي وهذه المواصفات مسؤولة عن إيقاظ ذهن المتلقّي لمعرفة مكوّنات عالم الواقع الاجتماعي المعاش، فتشعره بنوع من الألفة مع ما يعرفه من قيّم إجتماعية، وثقافيّة، وتاريخية، يجد صداها قويا في نفسه، لأنّها جزء لا يتجزّأ من عالمه الخاص يعيش معها، ويتعايش، وتصله هذه التصوّرات الاجتماعية في صور المواصفات اللّسانية، التي يفهم قصدها ويمارسها بناء عليه، فالحكي متجذّر في أرضية الواقع، وبالتالي تبيّن أنّ المستوى الجدولي هو

[1] حسين خمري، فضاء المتخيّل مقاربات في الرواية، ص50.

[2] عبد الرحمن بن خليفة بن عبد الرحمن الملحم، جماليات الخطاب بين الواقع والمتخيّل في رواية الحفائر تتنفّس لعبد الله التعزي، جامعة الأزهر، حولية كليّة اللّغة العربية، العدد 25، ج8، 2021م، ص 7489.

مجموعة من المواصفات؛ تساعد ذهن القارئ لمعرفة مكوّنات الواقع الاجتماعي في النص، ويشمل هذا المستوى التصوّرات الاجتماعية والمواصفات اللّسانية التي يفهم قصدها من خلال سياق النص.

2. استراتيجية النّص التّخييلي:

يعدّ الحضور الجدولي ضمن نسيج الحكي؛ مجرّد حضور ضمني لاغير، لأنّ المعطيات الجدولية متى انصهرت بالنص استحال عزلها عنه، أو ربطها فيه بما اعتادت أن تدلّ عليه من معانٍ سابقة على توظيفها الجديد في سياق التخيّل، وهذا معناه، أنّ المعطيات السالفة الذّكر تبعثُ وجودًا جديدًا محيلًا " بذاته عن عالم النص، وقيل في هذا النوع؛ إنّ الملفوظ التخييلي ماضٍ يعمل النص باستمرار على تجاوزه، ومستقبل يجتهد في إقامة الدّليل عليه وتصويره بالقوّة، لأنّه موجود ضمنيًا، ومهمّة القارئ الفذ إنجازه وتحقيقه، وما نسمّيه حاضر النص، لا يعدو أن يكون تحوّلا من الوضع الأوّل، باتّجاه الوضع المستقبلي الثاني، وعن التحامهما لتنشأ جمالية النص»[1] .

و بناء على ما سبق، نستنتج أنّ المستوى الثاني(استراتيجية النص التخييلي)، يقصد به كيفيّة استخدام الخيال داخل النّص، فالنّص التخييلي يتعامل مع الماضي والمستقبل، لأنّ الخيال موجود ضمنيًا وهنا تنشأ جمالية النّص.

3. تحيين النص:

إنّ قوّة الملفوظ التخيّلي وقدرته على إعادة، وتوظيف الواقعين: الأدبي والإنساني، هي التي تولد ما أسماه"Yaws" "بأفق النص"، فكلّ نصّ له مقوّماته الجدولية التي تميّزه عن باقي النصوص الأخرى، وكذا عالمه المتميّز[2].

[1] عبد الرحمن بن خليفة بن عبد الرحمن الملحم، المرجع السابق، ص ص (7490- 7491).

[2] المرجع نفسه، ص7491.

بناء على ما سبق، يظهر لنا المستوى الثالث يتشابه بشكل كبير مع المستوى الثاني(استراتيجية النص التخييلي)، إذ كلاهما يعتمدان على الخيال، وقدرته على إعادة تشكيل الواقع بواسطة أفق النص، بحيث كل نص له مقوّماته الجدولية التي تجعل من النص متميّزا عن باقي النصوص.

وفي الأخير يتّضح لنا أنّ الواقع والمتخيّل يشكّلان علاقة ترابط وتداخل، فالمتخيّل ينبثق من رحم الواقع، ويعيد تشكيله وفق رؤى فنية، و في المقابل يمثّل الواقع الانطلاقة الأولى للكاتب.

يتّضح من خلال هذا الفصل أنّ العلاقة بين الواقع والمتخيّل في العمل الروائي ليست علاقة فصل أو تقابل، بل علاقة جدلية قائمة على التفاعل، فالمتخيّل لا يلغي الواقع بل يعيد انتاجه وفق رؤية فنية تتجاوز الظاهر، لتكشف عن أعماقه، وهذا ما يجعب المتخيّل أداة لقول مالا يستطيع الواقع المباشر الافصاح عنه، فيتحوّل النص الروائي إلى فضاء يعاد فيه بناء العالم برؤية جديدة، تحاوره بقدر ما تشكّكه فيه.

الفصل الثاني:

تمثّلات الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار".

- **المبحث الأوّل:** تمثّلات الواقع والمتخيّل عبر عناصر البنية السردية(الزمان- المكان- الشخصيات) في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي.
- **المبحث الثاني:** تمثّلات التاريخ والسياسة بين الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي.
- **المبحث الثالث:** تمثّلات القضايا الاجتماعية بين الواقع والمتخيّل في رواية" سلالم ترولار"

تناولت رواية" سلالم ترولار"، للكاتب "سمير قسيمي "، عدّة قضايا من الواقع المعاش في المجتمع الجزائري، كالقضايا الاجتماعية، والتاريخية، والسياسية، من خلال منظور تخييلي، وفي هذا السياق سنحاول تحليل الواقع والمتخيّل في هذه الرواية.

المبحث الأوّل: تمثّلات الواقع والمتخيّل عبر عناصر البنية السردية(الزمان- المكان- الشخصيات) في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي.

أ) **الزّمان:** يعدّ الزمن، أحد أهم العناصر الأساسية في السرد الروائي، و« الزّمن والزمان في اللّغة العربية كلمتان مترادفتان من حيث المعنى والدلالة، إذ أنّ الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، الملاحظة أنّ كلمة"زمان" وليس كلمة" زمن"، هي الّتي كانت سائدة في مباحث النحّاة القدماء كقولهم: الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان، وقد يضيق قوم... بزمان محصّل، لقد راج مصطلح الزّمن عند الباحثين المعاصرين أكثر من "الزمان"، وتشير إلى ذلك عناوين المباحث الآتية: "الزمن والجهة"، و"الفكرة الزمنية والزمن في اللّغة العربية"، و"الفعل زمانه وأبنيته"»[1].

نستنتج من خلال هذا التعريف، أنّ الفرق يكمن فقط في الحِقب الزمنية عند القدماء والمعاصرين وليس اختلاف جوهري في المعنى، حيث شَاع عند العرب قديمًا مصطلح الزمان، أمّا عند الأدباء والباحثين المعاصرين، فاستخدموا مصطلح الزمن بشكل أوسع في البحوث العلمية، والفلسفية، كالزمن الفيزيائي والزمن الفلكي وغيرهم.

وبالتالي ف «ظاهرة الزمان هذه شغلت الإنسان منذ أن دبّ، ودرج في هذا الكون، لأنّه بالزمان يعلن يوم مجيئه إلى الحياة، وبالزّمان يسجّل يوم رحيله عنها، وبين الميلاد وبين الموت؛ يعيش مراحل حياته مع

[1] هنادي عوض الكريم عبد القادر أبو سن، ألفاظ الزمان في اللغة العربية، دراسة معجمية دلالية تطبيقية في القرآن الكريم، بحث مقدّم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، تخصّص علم اللغة، كلية الدّراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، مصر، 2005م، ص 01.

الزمان، ينتقل من طور إلى طور جسمًا وعقلًا، ويحقّق ما يراه، وما يهدف إليه، وينظّم ما ينجزه من عمل ونشاط»[1].

فالزمان ظاهرة كونية، شغلت فكر الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض؛ لما له من تأثير عميق في حياته، فالزّمن في رواية" سلالم ترولار"، ليس مجرّد خلفية للأحداث فحسب، وإنّما عنصر مهم يأثّر في بناء الرواية وشخصيّاتها، فنجد "سمير قسيمي" استهلّ نصّه بتحديد دقيق للزّمان في قوله: « في شهر أوت أغسطس، من عام لا يذكره أحد، حدثت هذه القصّة أغلب الظن أنّها بدأت في الرّابعة وثلاثين دقيقة»[2] وهذا التّحديد الدّقيق يمنح القصّة واقعية ومصداقية.

كما نجد، أنّ الماضي أيضًا حاضرٌ في الذكريات في قوله: « لم يعد يفصله عن التقاعد إلاّ خمس سنوات، قرّر أن يقضيها نقيبًا مثلما فعل في الأعوام الخمسة عشر السّابقة»[3]، كان "جمال حميدي" الذي يعدّ الشخصية الرئيسية في الرواية، في البداية يعمل موظّفا في وزارة الثقافة، ولكنّه مع مرور الزمن أصبح مجرّد بواب في عمارة، ثمّ تنقلب الموازين مرّة أخرى ليصبح أحد أهمّ المسؤولين في البلاد، الزمن هنا يصبح قوّة مؤثّرة ومتحكّمة في مصائر الناس جميعًا.

كما نجد في المتن الروائي لسلالم ترولار، كيف يتداخل زمن الماضي والحاضر، من خلال شخصية الكاتب وهو يخاطب زوجته، حيث يعود بذاكرته إلى أحداث من الماضي ليقارنها بواقع متأزّم في قوله: « هل تعتقدين حبيبتي بأنّ القدر ما جعلنا نعيش فقراء في هذا الوطن الغني؟ هل تعتقدين بأنّ الله سادي إلى الحدّ الذي يجعل منّا شعبًا قاصرًا هذا الوقت كلّه؟ أنا لم أعتقد ذلك يومًا، يقيني أنّنا نحن من اختار فقرنا

[1] هنادي عوض الكريم عبد القادر أبو سن، المرجع السابق، ص 05.

[2] سمير قسيمي، سلالم ترولار، منشورات البرزخ، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط1، 2019م، ص 19.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وبقاءنا قصّرا لما أضفينا القداسة على تاريخنا، نحن من خَلق آلهتنا الجديدة، حيث توهّمنا أنّ ثورتنا لم تنجب إلاّ قدّيسين وأنبياء، أهديناهم هذا الوطن بثرائه وخيراته وشعبه»[1].

في هذا المقطع، يظهر تداخل بين أزمنة الماضي والحاضر، حيث يصنّف الكاتب الواقع المعاش من فقر وسط الغنى، كان نتيجة مسار خاطئ اختير في الماضي، كما اعتمد "سمير قسيمي" في روايته على تقنية الاسترجاع **FLASHE BACK**، ليستعيد لحظات من الماضي غيّرت من حياة" جمال حميدي" بعدما كان يتمتّع بصحّة جيّدة في قوله: « طلّقته زوجته إثر حادث مروّع جعله مقعدا ونصف عنين»[2]. « لتعود إلى اسمها الحقيقي المكتوب في السجلّ المدني "حورية"»[3]، وهنا عودة" أولغا" إلى ماضيها مع الاسم الذي ولدت به وسجّل رسميا في وثائقها بعد طلاقها من زوجها.

استند الكاتب في بناء روايته على تقنية الاستباق Prokpsis، بحيث «إذا كان الاسترجاع يعود بالزّمن إلى أحداث ماضية فإنّ الاستباق يقفز بها نحو أحداث مستقبلية، ويعني أن يشار إلى أحداث قبل أوان حدوثها»[4]، «ستملك هذه الدّولة اسم عاصمتها، وتدوّن في قاموس المفردات البذيئة على أنّ اسمها" الجزائر" وسيبعث فيها أنبياء يدينون بعقيدة تسمح لاحقًا للإنسان الجزائري بالإيمان بعالم خالٍ من الأسياد، عالم يتساوى فيه الناس بنحو مفرط في السّخف، وهو عالم بسببه أحيل هذا الإنسان الطيّب الساذج الأحمق في معظم الأحيان، إلى حياة يعمّها السلوك السّوقي، بسبب تمسّكه بخرافات "الرجل الأفضل"»[5].

وبالتالي، هذا الإسقاط المستقبلي هو نقد للواقع السياسي، فالكاتب كانت له نظرة مسبقة بواقع سوداوي للجزائر، حيث انتقد النظام السياسي بسبب فساده في تسيير شؤون الدولة، حتى أصبح اسم

---

[1] سمير قسيمي، المصدر السّابق، ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] إبراهيم بن طيبة، الزمن وتقنياته في رواية" همس الرمادي" لمحمد مفلاح، مجلّة آفاق علمية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، العدد 13، أفريل 2017م، ص 182.

[5] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 34.

الوطن رمزا للسخرية، أيّ أنّ هذا الزمن المتخيّل أسهم في كشف الجوانب السياسية، وتأثيراتها على الواقع المعاش في الجزائر.

« إنّ الزمن في العمل الإبداعي، هو نوع من تصالح الإنسان مع ذاته، إذا كان فعلا، أنّ الإنسان هو الزمن" الديزاين- Desein- بمفهوم هيدجرHeidgger ، إذ في هذه الحالة نقترب من الزمن أكثر، لأنّه كـ أنا أكون، وبهذا يتحوّل الزمن في العملية الإبداعية إلى أداة طبيعية تسهم في جماليات النص الأدبي، لتسمو إلى مرتبة الخلود».

إنّ الزمن ذو طبيعة كتحرّكة غير ثابتة على حال، بل دافعة جارفة، وهذه الطبيعة المتحرّكة هي التي جعلته« يتّحد بالوجود ثمّ العدم، بالحضور ثمّ الفناء، والزمان هو الذي ينبني الإنسان بموته وزواله، وعبثية كلّ وجوده، كما يشير بالجديد الوافد، الميلاد الذي سوف يحدث والجديد الذي سوف يطرأ، مثلما أنّ الموت سوف يحدث، والطار سوف يبلى، إنّ الزمان هو الذي يحمل أمل الإنسان ويأسه، ومجده وتفاهة شأنه، إنّه الكيان الموجود الفاني»[1]

أي أنّ الزمن في العمل الإبداعي مثل الرواية أو الشعر لا يكون مجرّد وقت يمر بل يتحوّل إلى عنصر أساسي يسهم في جمال النص الأدبي ويجعله وكأنّه خالد، فالزمن ليس شيئا ثابتا بل هو دائم الحركية، يشبه موجا قويا يدفع كلّ شيء أمامه.

وهذه الحركة الزمنية تظهر كيف أنّ الإنسان يعيش ثم يواجه الفناء(الموت)، فالزمن هو الذي يكشف عن أنّ الإنسانلن يدوم، وأنّ وجوده في هذا العالم مؤقّت وزائل.

[1] رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلّة العلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة فرحات عباس، سطيف، دع، مارس 2006م، ص 06.

وبالتالي فإنّ الزمن ليس مجرّد خلفية تدور فيها الأحداث، بل هو في حدّ ذاته قوّة فاعلة تذكّر الإنسان "بأنّه كائن فانٍ" لا يعيش إلى الأبد.

ب) المكان:

« المكان من أهمّ مكوّنات العمل الفنّي، وذلك لأنّه هو الإطار، أو المسرح الذي تجري عليه الأحداث وتتحرّك فيه الشخصيات، فلا يمكن تصوّر الرواية حتى قبل قراءتها دون مكان، وذلك لأنّ الرواية عبارة عن بنية هندسية مرهونة بالمكان والزمان، "فالمكان هو شبكة من العلاقات، ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيّد الفضاء الروائي الّذي تجري فيه الأحداث»[1]، ومن المسلّم به أنّ المكان في رواية "سلالم ترولار" غير واقعي بل هو متخيّل يشمل كلّا من:

1. **الغرفة:** وهو أوّل مكان بدأت فيه حادثة اختفاء الأبواب، وأصبحت فضاءً مفتوحًا، رغم كونها فضاءً مغلقا، في قوله: « اكتشف" جمال حميدي" بمجرّد ضغطه على زرّ الإضاءة، أنّ نافذة غرفة نومه وبابها اختفيا»[2]، وعليه فإنّ اكتشاف "جمال حميدي"، لهذا التحوّل المفاجئ بمجرّد ضغطه على زر الإضاءة أصبحت الغرفة، فضاءً مفتوحا بلا أبواب، ونوافذ، تمامًا كما حدث للجزائريين حين وجدوا أنفسهم أمام نظام سياسي مستبد وفاسد.
2. **حي ترولار:** يتّخذ حي ترولار، مسرحًا رئيسيًا لأحداث الرواية، « أردت ذلك فعلا، ولكنّني وهو سيسألني عن مكان إقامتي، قلت: "ترولار".

— ترولار؟ حي شعبي بالعاصمة»[3].

[1] نوار سمير محمد، جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني، القصصية، المجلّة العلمية بكلّية الآداب، جامعة طنطا، العدد45. 2021م، ص 05.

[2] سمير قسيمي، سلالم ترولار،ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

فهذا الحي هو فضاء متخيّل، يكشف من خلاله "سمير قسيمي" عن الواقع السياسي المتأزّم في الجزائر.

3. **المدينة الدّولة:** هو مكان غامض، وغير محدّد يشبه الجزائر، حيث اتّخذته الآلهة وأنصاف الآلهة المهيمنة على الشعب والسلطة مكانًا لها، « هكذا نزلت تلك الكائنات المقدّسة إلى الأرض واختلطت بالبشر، ثمّ تناسخت من جديد لتولد أنصاف الآلهة، وبسبب الحنين الأوّل إلى ما كانت إليه تخيّرت مواقعها في "المدينة الدولة"»[1]، هذا المكان، الذي تعيش فيه الآلهة وأنصاف الآلهة يعكس واقع الحكّام المستبدّين التي تقيم في الجزائر العاصمة.
4. **قصر الحكومة:** وهو المكان الذي تُتّخذُ فيه القرارات السياسية والإدارية.
5. **المكتب:** وهو مكتب للرّجل الضئيل «كان مكتب الرجل الضئيل، يقع في الطابق التّحتي لقصر الحكومة الذي لم يكن فيه أي مكتب آخر»[2].

يمثّل الرجل الضئيل في الرواية القوّة السياسية الخفية، التي تتحكّم في دواليب الحكم، أمّا مكتب الرجل الضئيل فهو مكان متخيّل سريّ، يتجلّى دوره في كشف الواقع الحقيقي للسلطة في الجزائر، فهو مكان تُتّخذ فيه القرارات المهمّة للدّولة، وبالتّالي يصوّر"سمير قسيمي" نقدًا للواقع السياسي في الجزائر حيث يكشف حقيقة السلطة في الجزائر، في تسيير شؤون الدولة ما وراء الستار، أي تتخذ القرارات الحقيقية في أماكن غير مرئية، بدل قصر المرادية، أو المؤسّسة الأمنية والعسكرية، وغيرها من الأماكن الفعلية التي تُتّخذ فيها القرارات.

[1] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص109.

كما نجد في رواية" سلالم ترولار" العديد من الأماكن الثانوية، التي تمثّل فضاءات مشحونة بالرمزية (الشوارع، والمقاهي، البيت، الشرفة، المقبرة، دار الصحافة، محلّ خردوات، مارسيليا، الكنبير، نوواي النفق الجامعي، المسجد، حيدرة...إلخ)، تمثّل هذه الأماكن مرآة لواقع متأزّم، ومتناقض في الجزائر.

ج) الشخصيّات:

تعدّ الشخصيات في الرواية من أهمّ العناصر السردية التي يقوم عليها العمل السّردي، وتنقسم إلى قسمين:

- شخصيات رئيسية تمثّل محور السّرد الذي تُسلّط عليه الأضواء.
- شخصيات ثانوية تعدّ عنصرًا سرديًا مكمّلا للبنية الروائية.

1. الشخصيات الرئيسية(في رو اية سلالم ترولار):

1) **جمال حميدي:** الّذي كان يعمل مجرّد بواب، نجد أنّ الكاتب وصفه بصفات منفّرة وغير أخلاقية، حيث كان من طبعه التلصّص على الناس « أصبح جمال حميدي يكثر من التأمّل الفارغ المفضي إلى لا شيء وهو نوع من التأمّل تلقّنه من تلصّصه على عدد من الكائنات الطيّعة»[1]، إضافة إلى ذلك منطقه لم يكن سليما في قول الكاتب: « شعر "جمال حميدي" بجفاف في حلقه وبخدر مفاجئ في لسانه، وهو يحاول أن يردّ عليه، ومع أنّه عثر في مخّه الصّغير على بعض الكلمات التي تصلح لتكون جملة لبقة، تليق كردّ وجد صعوبة في إخراجها من فمه، مكتفيًا بابتسامة بلهاء، وبتحريك لرأسه الكبير من اليمين إلى اليسار ليقول في النهاية: "لا"»[2]، على الرّغم من هذه السمات السلبية، نجد أنّه في الأخير يتولّى منصب الرئاسة

[1] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 22.

[2] المصدر نفسه، 112.

في تجسيد صارخ للواقع السياسي الأليم في الجزائر، حيث تتولّى شخصيات تفتقر إلى الكفاءة والاستحقاق إلى مقّر السلطة.

2) **الرجل الضئيل:** هو من كلّف "جمال حميدي"، ليتولّى الرئاسة، حيث كان يقدّم له النصائح حتى يصبح خاضعًا لأوامره،« لقّنتك كلّ ما يجب لتكون سياسيًا محنّكا، وأعتقد أنّ بمقدروك الآن أن تصير أكبر»[1]. فهو يملك السلطة الخفية المهيمنة التي تتحكّم في شؤون الدّولة، دون أن تظهر للعلن، فنجد "جمال حميدي"، الّذي أصبح رئيسا للبلاد محكوم من قبل سلطة أكبر منه، في قول "سمير قسيمي":« فقد حدث وقتما كان الرجل الضئيل يهمس في أذن مريده لمرّة ثالثة، إن ازدادت عبطته وراح يقهقه إلى درجة أن اهتزّ جسده الضّخم كلّه ، وفقد توازنه، ليسقط فجأة على وجهه، وعوض أن يسعى الرجل الضئيل إلى مساعدته، بقي ينظر إليه مبتسما وكأنّه كان مستمتعا بمشاهدة جمال حميدي غارقا في عجزة»[2]. « ومع أنّ الرجل الضئيل بعد ذلك ساعده على الجلوس،وسوّه على كرسيّه المتحرّك، وقضى معه أزيد من عشر ساعات، يحضّره فيها ليكون حاكما مهابًا، إلاّ أنّ"جمال حميدي" رغم عشرات الوصايا التي أوصاه بها معلّمه، أدرك أنّ أهمّ درس تلقّاه في ذلك اليوم كان حين سقط على وجهه يزحف تحت قدمي معلّمه كحيّة بلا سمّ»[3]، هذا المتخيّل ما هو إلّا مرآة لواقع تعيشه الجزائر منذ الاستقلال، يكشف بأنّ الرّؤساء في الجزائر يفتقرون إلى الاستقلالية في اتّخاذ القرارات، أي أنّهم لا يملكون الحرية؛ بل إنّهم خاضعون إلى سلطة غير مرئية تتحكّم في شؤون الدّولة.

3) **الكاتب:** من الشّخصيات التي تلعب دورًا رئيسيًا في الرّواية، شخصية الكاتب، أو مايعرف برجل الشرفة أو صاحب اسمه، قد منحه الرّاوي عدّة تسميات في النص، كان يحاول فهم العالم الغامض من حوله

[1] المصدر نفسه، ص 148.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 149.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

من خلال صورة الرجل الزّنجي التي شغلت باله في معظم أحداث الرواية، فقد رأى فيها رمزًا وانعكاسًا لذاته العقيدة من قبل السلطة المهيمنة على الشّعب.

4) **إيلاغين:** قد جعل "سمير قسيمي" من شخصية "إيلاغين" محورًا ضمن العناوين الداخلية للرّواية فإيلاغين أوّل من سكن العاصمة،« الذي سيصبح لاحقًا؛ أوّل سلّم من سلالم ترولار السّبعة»[1]، فهو يمثّل الإنسان البسيط المغدور من قبل والد الخطيبة المعلّقة بالرّجاء بسبب القطعة النقدية «اختفت القطعة النقدية من كتاب الأساطير، إلى أن عثر عليها مصادفة مع بداية هذا القرن رجل من الإنديجان ورّثها لابنه الذي لم يكن إلاّ الرجل الضئيل »[2].

تمثّل القطعة النقدية رمزا دينيا مزيّفا، أمّا وصولها في يد الرجل الضئيل، فهو يمثّل توريث الخرافات والكذب.

5) **حورية:** التي تدعى أولغا الابنة الغير شرعية، وحفيدة الرجل الضئيل، الذي كلّف "إبراهيم بافلولو" بتربيتها ، وهي طليقة "جمال حميدي" في بداية أحداث الرواية، إلاّ أنّها في الأخير تعود إليه، أي أنّ"أولغا" حفيدة الرجل الذي يمثّل السلطة، فهي تمثّل نتيجة العلاقة غير الشرعية بين السلطة والشّعب فأولغا تجسّد معاناة الجزائر من استغلال وظلم وقهر بفعل الاستبداد.

2. **الشخصيات الثانوية:** التي تمثّل رمز الفساد السلطة، وسقوط القيم والمبادئ الأخلاقية.

1) **عصام كاشكاصي:** لم يعترف باسمه "سمير قسيمي" في بداية أحداث الرواية، وكان يطلق عليه الرجل ما، فهو والد حورية ويمثّل شخصية انتهازية تتجرّد من كلّ القيم الأخلاقية.

2) **أميرة(السكرتيرة):** ابنة الرجل الضئيل، التي قامت بعلاقة غير شرعية مع عصام كاشكاصي، وأنجبت معه"أولغا"

3) **موح بوخنونة:** صديق "جمال حميدي"، الذي كان يرافقه في كلّ مكان.

---

[1] المصدر نفسه، ص 123.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 132.

4) إبراهيم بافلولو: كلّف بتربية "أولغا" بأمر من الرجل الضئيل.

وبالتالي يمكن القول بأنّ عناصر البنية السردية(الزمان، المكان، الشخصيات) تلعب دورا مهمّا في رواية "سلالم ترولار"، بحيث تكشف الواقع السياسي الذي تعيشه الجزائر، حيث يصوّر "سمير قسيمي" الواقع المعاش بطريقة فنية عبر المتخيّل السردي.

المبحث الثاني: تمثّلات التاريخ والسياسة بين الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي.

أوّلا- تمثّلات التاريخ بين الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار":

مع تطوّر الأدب والحداثة، أصبح الرّوائيون يبتعدون عن السرد الواقعي، ويميلون إلى استخدام المتخيّل السردي لخلق عالم سردي يتجاوز الواقع، ويكون هذا التجاوز على مستوى الأحداث والشخصيات فقد تناولت الرواية أحداثًا تاريخية تدمج بين الواقع والمتخيّل« فالتاريخ سرد لأحداث الماضي التي وقعت وتسجيل لأحداث الحاضر»[1].

فنجد "سمير قسيمي" تطرّق إلى شخصية الإله الزومبي «بعد عقود من ذلك، قبر الرجل الأفضل ليبعث كائنًا زومبيا يعتقد الحياة وهو... ميّت، وكانت تلك ثاني أكبر خدعة يقوم بها أحدهم على الإطلاق»[2].

وهذه الشخصية ترمز إلى الرئيس الراحل "عبد العزيز بوتفليقة" مسلّطا الضوء على هوسه بالسلطة خلال سنواته الأخيرة، وتدهور حالته الصحية، إلاّ أنّ المحيطين به من رجال أعمال ومسؤولين ووزراء يريدون إبقاءه في الحكم للإستيلاء على ثروات الشعب، والتحكّم في حياتهم، ونجد ذلك في قول الكاتب «فمنذ خمس سنوات، لم يعد لهذه الآله القابعة في أعالي المدينة أيّ إله رئيس منذ أن قتلوه حيًا، حين

[1] جابر عصفور، عن الرواية والتاريخ، المجلّة لثقافية، جامعة الأردن، العدد 83، 2013م، ص 29.

[2] سمير قسيمي سلالم ترولار، ص 66.

أبلغهم برغبته المفاجئة في التنحّي، كانت الفكرة أن يبقوه حيًّا بالقدر الكافي الذي يسمح لهم بالبقاء في صورة معاونين له لا أكثر، ولكنّهم في الحقيقة، كانوا يقرّرون في مصائر الناس وحياتهم، هكذا أبقوا على جسد ربّهم حيا بعد أن سحبوا الروح منه، فكان يظهر للناس بوجهه الزومبي، مبتسمًا رافعًا يده في الهواء يحيّي الجماهير مجتمعًا ببقيّة الآلهة، وممارسة مهامّه الرئاسية النبيلة»[1].

وهنا الشعب الجزائري لم يتقبّلوا فكرة استمراره في الحكم، فاندلعت ثورة عبر مظاهرات سلمية، تمثّل في خروج الشعب من مختلف ربوع الوطن، عبّر فيها الجزائريون عن رفضهم للنظام السياسي، والمطالبة بتغيير جذري للنظام، « وفي هذا العراء المرعب الذي يرمز لما أحدثه الحراك الشعبي العارم في الجزائر عام 2019م، ينثر "قسيمي" أحشاء ما تكوّن من مسخ سمي المدنية الدولة "الجزائر" بعد الاستقلال، تحت حكم من أخذوا مكانتهم كآلهة، وأنصاف آلهة بفعل ادّعاء الشرعية الثورية التي أنتجتها الثورة الجزائرية، وحكموا البشر وحوّلوهم إلى مسوخ تتوهّم أنّها الأفضل باستنساخ تجربة الاتّحاد السوفييتي، في نسخ البشر كصور متماثلة والّتي لا تغيب عن الرواية، سواء بشكل مستتر فيما فعله"بولغاكوف" بتصوير سرنمة البشر، أو بشكل جلي في الشخصية الّتي لم يختر "قسيمي" تسميتها عبثا بالاسم الروسي "أولغا"، كمسخ ولد سفاحًا من تلاقح أنصاف الآلهة هؤلاء مع الشعب بعلاقة غير شرعية»[2].

ومن الأحداث التاريخية البارزة في الرواية، نجد العشرية السوداء التي تعدّ من أشدّ الفترات قسوة في تاريخ الجزائر، وهي صراع مسلّح قام بين الأحزاب السياسية، حزب جبهة التحرير الوطني، والجبهة الإسلامية للإنقاذ، حيث قامت السلطة التي كانت تحت سيطرة جبهة التحرير الوطني، بإلغاء نتائج الانتخابات التّشريعية، التي فازت فيها الجبهة الإسلامية، ممّا أدّى إلى تأزّم الأوضاع وخلّفت آثار مدمّرة تمثّلت في مئات الآلاف من الضحايا والمفقودين، وقد أشار إليها الكاتب في قوله: « يفرض على الجزائريين الاختيار بين عالم

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المثنى الشيخ عطية، رواية الجزائري "سمير قسيمي" سلالم ترولار، عراء الجزائر في التلاقح الخلّاق على سرير الفانتازيا- موقع القدس العربي، 5 ديسمبر 2020م، الموقع: https://www.alquds.co.uk

لا إله فيه، يسوده الصّمت القسري، والسَعادة المصطنعة، والفخر بوطن تعمّر بكلّ شرف وبين عالم تسوده الفوضى، وتحكمه الآلهة نفسها، بنحو أكثر قسوة ودموية، عالم يتشكّل فيه الوطن بالموت، بالدّم وبكلّ مالَه علاقة بسنوات القتل الممنهج الّتي كثيرًا، ما كانت تحقن خطابات الآلهة الجديدة»[1]، ف«بينما كانت المدينة الدولة غارقة في الفوضى كان عصام كاشكاصي ، يحاول جاهدًا أن يجد طريقة لتأمين عيشه فمسألة عودة النظام كانت بالنسبة إليه مآلا بديهيًا لكلّ ما يجري، فقد حدث أن كان شاهدًا على أوضاع شبيهة، وصل فيها الدّم إلى الركب، ثمّ بلا أيّ جهد قد يلاحظه أحد، تعود الحياة مجدّدا بالأيادي نفسها التي صنعت الموت، بالطبع كان هناك دائمًا كبش فداء يختلف وصفه باختلاف ما يخترع، كأسباب وجيهة للفوضى- المخابرات- الرجال الملتحون- جيش فاسد- رجال أعمال- معارضة عميلة- مثقّفون خونة...»[2].

يكشف هذا المتخيّل إلى الحدث التاريخي العشرية السوداء، حيث يلجأ الكاتب إلى استخدام المتخيل من خلال توظيف شخصية عصام كاشكاصي، وهي شخصية غير حقيقية ولكنها ترمز إلى معاناة الشعب الجزائري من خوف، ورعب، وقتل، وموت، في تلك الفترة الصعبة، كما يقدّم "سمير قسيمي" نقدًا لاذعًا للسلطة، التي تسبّبت في خلق الأزمة وتدمير حياة الشعب «مثلهم مثل الحكام المستبدين والطغاة، تبّع قادة البلدان الديمقراطية تلك القواعد لأنّهم يريدون الحصول على السلطة والحفاظ عليها، بل إنّهم لا يكادون يتخلّون عن مناصبهم إلاّ إذا أجبروا على ذلك، مشكلتهم أنّهم يواجهون قيودًا مختلفة، وعليهم أن يكونوا أكثر إبداعًا من نظرائهم المستبدّين، لكنّهم لا ينجحون في أحيان كثيرة، حيث نجد أنّهم وعلى الرّغم من توفيرهم مستوى معيشة أعلى كثيرا لمواطنيهم مقارنة بالمستبدّين، فإنّ مدّة بقائهم في مناصبهم قصيرة نسبيًا»[3].

[1] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 66.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 84.

[3] بروس بيونودو مسقيتا- ألثير سميث، الفساد سبيلا للإستياء على السلطة والحفاظ عليها، دليل الاستبداد والمستبدّين، تر: فاطمة نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، مصر، دط، 2014م، ص 46.

ومع الأسف الحكام في الجزائر يدّعون الديمقراطية، لكنّهم يتّبعون نفس أساليب الحكام المستبدّين للحفاظ على السلطة، لدرجة تمّ استغلال الجيش بشكل سلبي لخدمة النظام، وتزوير الانتخابات بدلًا من خدمة الوطن وبالتالي « يستند منهج سلطة الاستبداد في المجتمعات المتخلّفة، إلى منظومة فكرية فاشية تستقطب من خلالها العناصر الضالّة من المجتمع لتدعيم أجهزتها القمعية، ويجري انتقاؤهم بعناية تامّة تبعًا لانغماسهم في عالم الجريمة، وانعدام الضمير، ورغبتهم في تحقيق ذواتهم المهّشة على حساب المجتمع»[1].

أي أنّ السلطة الاستبدادية تستخدم العنف كوسيلة لتثبيت سلطتها، حتى ولو كان على حساب الشعب البسيط، وهذا ما حدث في العشرية السوداء حين استغلّت الدولة الجيش واتّخذته كأداة للحفاظ على مكانتها.

يواصل "سمير قسيمي"، بناء الأحداث عبر المتخيّل التاريخي، وعليه يمكن القول بأنّ« التخيّل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقرّرها، ولا يروّج لها، إنّما يستوحيها بوصفها ركائز مفسّرة لأحداثه وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السّرد المعزّز بالخيال والتاريخ المدعّم بالوقائع ، لكنّه تركيب ثالث مختلف عنهما»[2].

فالمتخيّل التاريخي لا ينقل الماضي كما هو، بل يربطه مع الحاضر لفهم أبعاد أخرى، وقد ذكر الكاتب في رواية "سلالم ترولار" الثورة التّحريرية التي شكّلت خلفية أساسية في معظم الكتابات الروائية الجزائرية

[1] صاحب الربيعي، سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2007م، ص 42.

[2] عبد الله إبراهيم، التخيّل التاريخي (السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية)، المؤسّسة العربية للدّراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص05.

« فقد اكتسبت ثورة التحرير بأحداثها المتلاحقة (صفة المرجعية الأساسية في بنية الحدث الروائي وفضاءاته المتداخلة)، وهي حقيقة تؤكّدها النصوص الروائية الجزائرية التي تناولت الثورة»[1].

أي أنّ الثورة التحريرية الجزائرية بأحداثها المتلاحقة ، أصبحت مرجعية أساسية يعود إليها الكتّاب ويعتمدون عليها في كتاباتهم.

وقد عبّر "سمير قسيمي" عن هذا التصوّر في قوله «نحن شعب عظيم... تاريخ أعظم... ثورة كبيرة... مليون ونصف مليون شهيد... على الأقل صدقت هراءه طويلًا، حتى تمثّلني رجل فارغًا، ومواطن فوق العادة أعتقد أنّه كان إدمانًا جماعيًا، لم أكن وحدي وحده الرّجل الوسيم في نشرة الأخبار من كان يعرف الحقيقة»[2].

يشير الكاتب في هذا المقطع إلى الدّور المؤثّر للإعلام في الترويج لعظمة الثورة التحريرية الجزائرية واستخدامها كأداة لتخذير الشعب بمثل هذه الكلمات(شعب عظيم- ثورة كبيرة- مليون ونصف مليون شهيد) بدلا من تقديم الحقيقة، وهي نفس الطريقة التي يستخدمها الحكام في خطاباتهم الطويلة مع الشعب، وهذا ما يظهر في قول الكاتب « خط احتاجوا لرسمه على عقود من الوهم والدم، والأكاذيب التي خلاصتها أنّهم يتواجدون في مواقعهم فقط، لأنّهم مجبرون على البقاء في تلك المواقع حبّا في الشعب خوفا على ثورته العظيمة التي صنعوها فقط من أجلهم، والتي وإن انقضى عليها أزيد من ستّين عامًا، ستظلّ ثورة تمنح الشعب عظمة لا أحد يعرف يومًا معناها بالضبط، كانوا يحقنون خطبهم بمثل هذا الهراء، وهم على يقين بأنّهم يخاطبون شعبًا ابتكروه»[3].

---

[1] وذناني بوداود، صدى ثورة التحرير في الرواية الجزائرية(بعد الوعي الوطني ، وتفصيل المشاهد)، مجلّة الباحث – كلية الآداب واللّغات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ط4، 2018م، ص 15.

[2] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 65.

وهنا خوف الحكّام الفاسدين على اختفاء ذلك الخط الوهمي، وهو خطّ غير مرئي بدأ بالاختفاء، ممّا جعلهم يشعرون بالخطر، وتظهر حقيقتهم عند الشعب على أنّهم مجرّد انتهازيين لاقدسية لهم، حيث خدرتهم بمسائلة الثورة والشعب العظيم، ومن خلال هذه الأحداث التاريخية يوضّح الكاتب حقائق واقعية أثّرت في ماضي وحاضر الشعب، والبلاد ووجّهت وعيه وأفكاره ومعتقداته «عندما تتمّ السيطرة على كلّ الخيوط المتشابكة، وتصنع الرواية مساراتها الحيوية، فهي تدرج الوقائع التاريخية المرتبكة ضمن متخيّل يعطي الإيهام بالحقيقة الموضوعية، التي ليست مهمّة إلاّ من حيث هي تعبير عميق عن لحظة متحرّكة في التاريخ تستطيع الرواية إلقاء القبض عليها في كامل توهجها»[1].

وعليه، يمكن القول بأنّ رواية" سلالم ترولار"، رواية حيوية حيث تمكّن الكاتب من تفكيك الأحداث التاريخية، وإعادة بنائها ضمن متخيّل يعطي الإيهام بالحقيقة، فالرواية لم تحكِ تفاصيل الثورة التحريرية بل كحدث حي مازال يؤثّر في حياة الجزائريين، وفي أفكارهم من خلال تلك الكلمات التي يتداولها الحكام المستبدين، وذلك في قوله: « يقيني أنّنا نحن من اختار فقرنا وبقاءنا قصّرا لما أضفينا القداسة على تاريخنا نحن من نخلق آلهتنا الجديدة، حين توهّمنا أنّ ثورتنا لم تنجب إلاّ قدّيسين وأنبياء، أهديناهم هذا الوطن بتراثه وخيراته وشعبه»[2].

إنّ ترسيخ خطابات تمجيد الماضي الثوري من قبل الحكام في عقول الشعب، بقي عاجزا في بناء مستقبل زاهر لهذا الأخير يليق بكرامته وتضحياته.

[1] عبد الله إبراهيم، الرواية التاريخية، جريدة الراية، دع، 2005- 03- 31- / 03:00، الموقع: https://www.raya.com/

[2] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 105.

كما نلاحظ أنّ الكاتب يلجأ إلى استخدام المتخيّل في سرد الأحداث التاريخية، بواسطة أساليب فنية كتوظيف الرموز والأساطير في الرواية، كقوله: « اختلطت قصّة القطعة النقدية بالأساطير والوهم والكذب والتزوير»[1]، حيث وظّف الكاتب شخصية خيالية تدعى "إيلاغين" وهو أوّل من اكتشف القطعة النقدية.

إيلاغين اكتشف القطعة النقدية أثناء ملاحقته لقارب يحمل جثّة رجل متوج بالشوك، واستغرق ذلك ساعات طوال للوصول إلى تلك الجثة ، وعند وصوله قام "إيلاغين" بقطع كفّ الجثة للحصول على القطعة النقدية، وحاول أن يقدّمها كمهر للزواج ببنت رجل من رجال الدّين في ذلك الزمان، إلاّ أنّه أغتيل من قبل والد الخطيبة المعلّقة بالرّجاء، حيث طلب منه إحضار تلك الجثّة، حيث كان يريد خداع الناس بأنّ السماء قد ألهمته القطعة النقدية باعتبارها من نقود الآلهة، وعند إحضارها له ، وجد بأنّ يد الجثة مقطوعة، والناس لن تتقبّل ملكًا بيد واحدة، هذا ما دفعه إلى قتله وقام بوضع القطعة النقدية في يده وكان مصيره مثل جثّة الرجل المتوّج بالشوك، وبعد مرور زمن طويل عثر عليها رجل من الإنديجان وورّثها إلى ابنه الرجل ضئيل،« ومع تصوير تفاصيل القبح الذي تكوّن في الدولة المسخ، لا ينسى قسيمي عامل الدين في تسهيل مسخ البشر واستخدامه كعملة ذهبية انتهت، في حين" الرجل الضئيل" صانع الآلهة، ولا ينسى إدخال هذا العامل بصورة مبتكرة تناسب وضع الجزائر الديني، بالعودة إلى جذور العرافة وابتكار الآلهة والمسيحيين والأولياء، بابتكار عثور "إيلاغين" المعروف بمقامة في الجزائر على العملة الذهبية بيد جثّة شخص متوج بالشوك، واعتبرت وقتها من الآلهة»[2].

يكشف "سمير قسيمي"، من خلال هذا المتخيّل كيف تستغلُّ السلطة، الدين، والخرافة كوسيلة للسيطرة على الشعب، حيث ترمز القطعة النقدية في الرواية إلى رمز الدّين المزيّف، فهي بدأت كعنصر غامض في يد جثّة رجل مجهول، ثمّ إلى "إيلاغين" الذي تحوّلت جثّته إلى أسطورة حتى وصلت إلى الرجل

[1] المصدر نفسه، ص 117.

[2] المثنى الشيخ عطية، رواية الجزائري "سمير قسيمي" سلالم ترولار، عراء الجزائر في التلاقح الخلّاق على سرير الفانتازيا، الموقع: https://www.alquds.co.uk

الضئيل الذي يمثّل في الرواية القوى السياسية الخفية التي تتحكّم في شؤون الدولة وتولي الرئاسة واتّخذها كأداة للسيطرة على الناس وخداعهم تماما كما فعل الناس الذين اتّخذوا من جثّة "إيلاغين" وليا صالحا، وبالتالي صنعت القداسة من الوهم والكذب، باسم الدّين لتغطي السلطة عن فسادها وعجزها أمّا علاقتها بواقع الجزائر، فـ" سمير قسيمي" يحاكي ظاهرة التبرك بالمقامات وزيارة أضرحة الأولياء الصالحين وهي موجودة منذ فترة الاستعمار الفرنسي الّذي أبقى على هذه الخرافة قصد تعميم الجهل واستمرّت إلى يومنا هذا ويوضّح الكاتب كيف تستغلُّ السلطة هذه الظاهرة وجهل الناس لخدمة مصالحها الشخصية.

وبالتالي يمكن القول، بأنّ رواية" سلالم ترولار" تكشف عن تمثّلات عديدة للتاريخ الجزائري؛ كالحراك الشعبي، والعشرية السوداء، والثورة التحريرية، من خلال إعادة صياغة الأحداث ضمن صور رمزية وساخرة تعكس الواقع المعاش في الجزائر، حيث أنّ "سمير قسيمي" لم يصف الثورة التحريرية كونها مجدا وطنيا بل صوّرها كمرجع؛ استُغل من قبل السلطة، مغطية عن عجزها تحت ستار الثورة، أمّا العشرية السوداء فظهر كجرح عميق يرمز إلى معاناة الشعب الجزائري ويشكّل الحراك الشعبي في الجزائر أمل الشعب في تغيير النظام الفاسد، أمّا قصّة القطعة النقدية، فيكشف هذا المتخيل كيف تستغل السلطة الدّين لتثبت الخرافات والأوهام في حياة الشعب، وهنا الكاتب من خلال هذه التمثلات التاريخية يعكس الواقع الأليم للجزائر ويقرّ بأننا مازلنا مستعمرين من قبل سلطة تمارس ظلمها على الشعب.

ثانيا- تمثّلات الواقع والمتخيل السياسي في رواية سلالم ترولار:

يقصد بالسياسة «تحمّل مسؤولية الرئاسة لتحقيق العدالة بين الناس وإصلاح أمرهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا فالسياسة ليست غاية بحدّ ذاتها إنّما وسيلة للنهوض بالمجتمع واصلاحه في الجوانب المختلفة»[1]، فالسياسة هي ظاهرة من ظواهر الواقع، فهي موجودة في حياتنا اليومية كما أنّها وسيلة لخدمة المجتمع، وعلى هذا الأساس نجد أنّ الجانب السياسي بارز ومتميّز في النصوص

[1] صايل زكي الخطابية، مدخل إلى علم السياسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2010م، ص 36.

الروائية بوصفها انعكاسًا للواقع، فنجد رواية " سلالم ترولار" بوصفها رواية سياسية بامتياز تحكي عن الواقع السياسي في الجزائر بطريقة فنية من خلال توظيف المتخيّل، حيث انتقد "سمير قسيمي" حكام الدولة الّذين وصفهم بالآلهة وأنصاف الآلهة « فرواية قسيمي تطير بقارئها على رياح السخرية العميقة إلى عوالم فانتازية بالغة المتعة، يمكنه أن يرى فيها واقع الجزائر الموازي إن كان جزائريًا وواقعه إن كان من دولة يحكمها نظام شمولي، وواقع الإنسان على الكرة الأرضية الآن إن كان ابن دولة ديمقراطية تجاوزت مدارسها مصانع الدول الشمولية في مسخ البشر»[1].

وعليه فإنّ "سمير قسيمي" وجّه نقدا لاذعا للحكّام، وهذا ما يظهر جليا في قوله: « هكذا نزلت تلك الكائنات المقدّسة إلى الأرض واختلطت بالبشر ثمّ تناسخت من جديد، لتولد أنصاف الآلهة، وبسبب الحنين الأوّل إلى ماكانت عليه تخيّرت مواقعها في المدينة الدولة، القدرة وحدها ما جعلها تختار أعالي المدينة... حينها اكتشفت من جديد ذلك الشعور العارم... الغريب والمثير أيضا، وهي تطلّ كلّ ليلة من فوق على عالم الأوغاد ومن تلك العلياء حدث أن نظر أحدهم من شرفته، كان واحدا من أنصاف الآلهة المحظوظين، ربّما كان إله الحديد أو السكر أو الزيت أو المهم كان إلهً يطلّ كلّ مساء من تلك الشرفة السماوية، كما يجدر بكلّ إله أن يفعل استمتاعا وتأكيدا لمكانته الفوقية المقدّسة»[2].

ومن هنا الكاتب استخدم الكاتب صفات الألوهية مسلّطًا الضوء على الحكّام الّذين ارتقوا فوق الشعب بفضل سلطتهم المستبدّة وغير العادلة، حيث رفعت من شأنهم بشكل مبالغ فيه، بينما هم في الحقيقة مجرّد بشر عاديّين لكن مرتبتهم في المجتمع، وتولّيهم حكم البلاد؛ جعل منهم يتطاولون على الشعب فيرون أنفسهم سادة مطلقين، وينظر إلى الشعب كعبيد لا دور لهم سوى تنفيد الأوامر، « كانت تلك أكبر خدعة قام بها أحدهم على الإطلاق، بالون ينفخ إلى أقصاه، يرتفع في الهواء، ويطير، يسبح متطلّعا على

[1] المثنى الشيخ عطية- رواية الجزائري سمير قسيمي"سلالم ترولار".

[2] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 33.

السماء وفجأة بمجرّد أن يتملّكه اليقين أنّه الأعلى، تفجّره إبره حقيرة لتحيله إلى العدم»[1]، وهنا "سمير قسيمي" يعتمد أسلوبًا ساخرًا في وصف الحكّام التي تتظاهر بالعظمة والقداسة بينما هي بنية هشّة في أصلها.

كما نلاحظ أنّ الكاتب انتقد النظام الحاكم المستبد كاشفًا عن ظلمه واستبداده الذي مارس الهيمنة السلطوية على الشعب، حيث استعمل الراوي خياله ليصوّر ما حدث في الجزائر في وصف أنّ السلطة كان هدفها اختراع مواطن بلا رأس، ونجد ذلك في قوله: « كان زمنا مدهشًا، يسمع للإنسان الجزائري وقتها بالتشبّث بخرافة الرجل الأفضل ومكّن الحكومة من خلق كائن مدمن على رخاء لم يتعب لأجله، كانت الفكرة ابتكار مواطن بلا رأس تحتل بطنه أكبر مساحة من جسده، وهو ما حدث بسرعة لم يتخيّلها أحد»[2].

فالكاتب، يبيّن حقيقة الحكومة؛ التي تسعى في التحكّم في وعي الشعب، وخلق مواطن بلا رأس، أي بدون عقل، لا يفكر ولا يعارض، فقط يعيش كما يؤمر وهذه سياسة القمع والاستبداد التي تمارسها السلطة، « فالاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التي تتصرّف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين»[3]، فالاستبداد هو تحكّم المسؤولين في شؤون الدولة دون اشتراك الشعب، بل تهمّشه وتعامله كالرعية فقط.

كما تابع "سمير قسيمي" في متنه الروائي الحديث على استبداد السلطة عبر الرمز والخيال، حيث جسّد مظاهر السيطرة السياسية في قوله: « كان عصام كاشكاصي "وليد فاميليا"، لهذا ربّما لم يكن

[1] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] سمير قسيمي، المصدر السّابق، ص 28.

[3] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم مجدي سعيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 2011م، ص 63.

بمقدوره أن يمدّ يده طلبا للرحمة، مكتفيا في كلّ ليلة حين تغلق المدينة الدولة أبوابها بمدّ يديه داخل صناديق القمامة، بحثا عن أيّ شيء يصلح للأكل أو اللبس»[1].

من خلال هذا التصور يجسّد "عصام كاشكاصي" صورة الإنسان المقهور والضعيف في مجتمع يدّعي الديمقراطية، بينما تحكمه آلهة مستبدّة،« كانت تتحكّم في مصائرهم، حياتهم، وأرزاقهم»[2]، حيث حكم على "عصام" بأن يكون رزقه من القمامة، بسبب ارتكابه فعلا فاحشا في حقّ ابنة الإله المتسلّط الذي يدعى "الرجل الضئيل"، «لا تخافي، كلّما في الأمر أنّني رغبت أن تعرفي ذلك، هل تذكرين على الأقلّ اسمه؟

- عصام.

- نعم، عصام كاشكاصي.

- هل قتلته؟

- فعلت أكثر من قتله، لو تركتني أقتله، لكان أفضل له، لقد جعلته يعيش حياة هي أبشع ما يمكن أن يحتمله أي إنسان، ولكنّني أعترف أنّه ظلّ عميًّا على الموت»[3].

وضّح "سمير قسيمي" في هذا المقطع مرارة ما يعيشه الشعب، بسبب قسوة الواقع وشدّة الظلم الذي يتعرّض له، حيث كشف أنّ فئة من المجتمع تعاني من التّهميش، وهذا بسبب فساد السلطة، التي تتحكّم في حياة الشعب وأرزاقهم.

نلاحظ أيضا، أنّ الكاتب اعتمد على المتخيّل في سرد الأحداث باعتباره طاقة رمزية واستخدمه كوسيلة لفهم الواقع، وكشف تناقضاته العميقة، فنجد أنّ الرواية تناولت ظاهرة غريبة تمثّلت في اختفاء

[1] سمير قسيمي، المصدر السّابق ، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 34.

[3] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص155.

الأبواب « احتاج "جمال حميدي" إلى خمس دقائق فقط منذ استيقاظه ليدرك بأنّ اختفاء النوافذ والأبواب لم يقتصر على شقّته فحسب، بل امتدّ إلى كلّ نوافذ وأبواب حيّه، كان مشهدا مخيفا»[1].

يكشف من خلال هذا المتخيّل عن غياب الأمن والأمان، حيث يفضح حقيقه السلطة بسبب الفوضى في البلاد، حيث افتقد الأفراد الشعور بالحماية في ظلّ سلطة عاجزة عن تنظيم حياتهم.

ويتابع الكاتب قوله: « وبالفعل لم يحتج الأمر وقتا ليكتشف الناس ما اكتشفه" جمال حميدي" قبل حين تفاجؤوا في البداية- ارتبكوا لبعض الوقت- ثمّ ولأنّهم مواطنين بلا رأس ممّن أنكرتهم الحكومة حديثا بحيث كانت بطونهم تحتل أكبر مساحة من أجسادهم، بدا لهم أنّه من البديهي التوجّه إلى أهمّ رجل في المدينة الدولة يفهم في الأبواب، والذي كان بلا شكّ "جمال حميدي" على عدّ أنّه عميد البوابين في البلد»[2].

وهنا يبدي "سمير قسيمي" أسفه بقلّة وعي الشعب، الذي رغم معاناته من ممارسات السلطة وتسبّبها في تدهور الأوضاع، لا يزالون يصدّقون بأنّها قادرة على إيجاد الحلول، لأنّهم كانوا مواطنين بلا رأس، وهي إشارة إلى غياب الوعي، نتيجة سياسة متعمّدة من قبل الحكومة التي حوّلتهم إلى كائنات تفكّر إلاّ في الطعام والشراب، وذلك من خلال رفع أسعار أبسط ضروريات المعيشة من خضر وفواكه، في قوله: « بيتزا، عجينة محشوة بالطماطم والبصل على الأقل بهذا كانت تحشى إلى أن اكتفى الناس بالبصل وحده لغلاء الطماطم التي ارتقت كلّها إلى مرتبة الذهب»[3] .

يشير الكاتب إلى تدهور القدرة الشرائية للمواطن وصعوبة الحصول حتى على أبسط الخضر المتمثّل في "الطماطم".

---

[1] المصدر نفسه، ص 63.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 63.

[3] المصدر نفسه، ص 49.

انتقد "سمير قسيمي" بلغة رمزية السياسيين، الذين يضلّلون الشعب من خلال وعود كاذبة، توهمهم بحلّ مشاكلهم في قوله: « تمّ استدعاؤهم باكرا للاجتماع بالعميد، فقد كان الأمر من الخطورة ما استدعى اجتماع هؤلاء من أجل الخروج إلى الناس برأي موحّد يمنحهم بعض السكينة، وهو ما حدث بمجرّد أن انتهى "جمال حميدي" من خطابه الطويل، الذي بدأه بجملته الذكية " انتابني اليوم شعور غامض، بحدوث الأمر"، وأنهاه بم اعتاد سماعه في خطب السياسيين من أنّ "المجد والخلود لشهدائنا الأبرار"، كانت خطبة طويلة استغرقت ساعتين، تناولت كلّ شيء إلاّ حادثة اختفاء الأبواب، وتخلّلتها نكت لم يضحك لها إلاّ" موح بوخنونة"، وبقيّة البوّابين طبعا، ولكن"جمال حميدي" كان من الذكاء والفطنة، بحيث أدرك بأنّ مواطني المدينة الدولة لا يحتاجون إلى إجابات، بقدر حاجتهم إلى رجل يوهمهم أنّه يملك تلك الإجابات»[1].

يكشف هذا المتخيّل صورة واقعية عن الحكّام في الجزائر، حيث يتجاهلون معالجة القضايا الأساسية كالفقر، البطالة، الفساد، المخدّرات، المطالبة بالسكن، وغيرها من المشاكل التي تواجه الشعب ، ويتحدّثون دائما عن الثورة والشهداء والبطولات، مثلما تجاهل "جمال حميدي" حادثة اختفاء الأبواب كما يكشف عن انحطاط الوعي المجتمعي وتقبّل الشعب لذلك الخطاب الكاذب، لأنّه فقد الأمل في التغيير من حكومة عاجزة لا توفّر حاجيات المواطن، أو ربّما آملا في التغيير.

يواصل سمير تتبّع رمزية السلطة المطلقة والاستبداد في إشارة واضحة إلى الرئيس" عبد العزيز بوتفليقة"، حيث يصوّر الرئيس في هيئة الإله الزومبي الغائب عن الواقع، يفعل كما يؤمر فقط من قبل العصابة المتحكّمة في البلاد، حيث يقول: « ولأنّ الطبيعة تنفر من الموتى، توقّف مفعول العقاقير في جثّة الإله الزومبي بالنّحو الذي أملته الآلهة الأخرى، في البداية توقّف عن الابتسام، ثمّ صار من الصعب أن يرفع

[1] سمير قاسيمي، المصدر السابق، ص 64.

يده كما كان يفعل من قبل، وفي الأخير لم يعد يظهر للناس إلاّ مجتمعًا بمرؤوسيه، يبحلق في أوراق بيضاء متمتما بكلام لا تفهمه حتى شفتاه»[1].

يصوّر الكاتب الواقع المليء بالحسرة الذي عاشته الجزائر، عام 2019م، حين أصرّت العصابة على إبقاء الرئيس في منصبه رغم تدهور حالته الصحيّة، وفجأة توقّف عن الظهور« وفي لحظة اختارها الأرباب بعناية توقّف عن الظهور لتحلّ محلّه صورة كبيرة في إطار ذهبي، كانت تعلّق في كلّ مكان يفترض أن يتواجد فيه حتى ساد في اعتقاد الناس أنّه منشغل بمشاكلهم، إلى درجة أنّه لم يعد بمقدوره الظهور، ثمّ حين بدأ الرجل الوسيم في نشرة الأخبار يقرأ في كلّ ظهور له رسالة أو بيانا للإله الرئيس؛ شعر الناس بطمأنينة كلّ مؤمن يحقّ، فحتى الله وهو الله لم يظهر لأحد وجهه، واكتفى لهداية الناس بما كان يرسل إليهم من رسل وأنبياء يحملون كلمته الطاهرة وكتبه المقدّسة»[2].

يكشف الروائي من خلال هذا المقطع، عن دور الإعلام في تأزّم الأوضاع بعد أن تحوّل إلى أداة لتضليل الناس، عبر إرسال رسائل مطمئنة تقدّم على أنّها صادرة من عند الرئيس نفسه، وهذا يدلّ على عمق استبداد النظام.

يصوّر الكاتب حال البلد بعد أن عمّ الفساد وسرقة الأموال من قبل عصابة حاكمة لم يكن همّها سوى نهب ثروات الشعب وخيرات البلاد، تاركة الشعب يغرق في الفقر والمعاناة،«فحتى وإن اختفت جميع أبواب البنوك والخزائن المكدّسة فيها أموالهم، كان بمقدورهم دائما أن يحافظوا على القدر نفسه من الثراء يكفي فقط أن تهدأ الأمور قليلا؛ ليعوّضوا خسارتهم، وإذا لم تهدأ لسبب مالم يخطر على بال أحد، فيكفيهم أن يرحلوا خلف البحر ليعيشوا ملايين السنين من الرخاء بفضل ما كنزوه هناك»[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 66.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص ص(66- 67).

[3] المصدر نفسه، ص 65.

ومن الأحداث المتخيّلة في رواية "سلالم ترولار"، نجد "سمير قسيمي" الّذي اختلق شخصية "أولغا" عندما تكلّم عن موهبة غير موجودة فيها، التي كانت تتوهّمها في قوله: « وكانت لأسباب نفسية لا علاقة لها بالحقيقة، تعتقد بأمرين لا صلة لهما بالواقع فالأوّل أنّها جميلة والثاني أنّها شاعرة قديرة، تحالفت ضدّها الصدف لتضعها من أن تكون كذلك»[1]، فأولغا لم تكن جميلة وبيضاء ولا شاعرة مثلما نظر إليها "جمال حميدي"، بل كانت مصابة بمرض البرص، «ومثلما لم تطلعه على مرضها، لم تجد حاجة لإخباره أنّ "أولغا" اسم سبق أن خاطبها به كاتب كبير، كان أوّل من اكتشف موهبتها غير الموجودة أصلا، وأوّل من أدخلها عالم النساء، وهي في العشرين من العمر، فقد كان كاتبًا يفهم في الكتابة والنساء على حدّ سواء تماما ككلّ كتّاب ذلك الزمن الذي أصبحت فيه الموهبة مجرّد قرار يتّخذه المرء ليصبح موهوبا»[2].

يكشف هذا المتخيّل السردي عن تكريس الرداءة في الجزائر كمحاولة لقمع المثقّفين وأيضا تعتيم الرّأي العام، والسّيطرة على الوعي الجمعي عن طريق تخذيره بالتفاهة،« هكذا منحه الكاتب نفسه اسما لم يولد به، وأهدى هذا المدينة الدولة، كاتبا متهوّرا ممعنًا في السمنة والقبح، والغرور والوهم، منح هذا الوطن البائس كاتبا يشبه في البؤس باسم "الرجل صاحب اسمه"»[3]، «وكان وانعدام الموهبة لديه وإدمانه للشهرة والظهور جعلاه طيّعا أكثر من اللّازم، حتى بدأ الكاتب ينفهم ذلك الشعور الذي ينتاب الأسياد الآلهة أنصاف الآلهة في المدينة الدولة، وهم يشاهدون طاعة المواطنين بلا رأس، وإدمانهم لحياة لا يعيشونها بشكل ما أصبح الكاتب إلها، يملك دميته، يستمتع بإدمانها وبذلّها وبطاعتها العمياء»[4].

يجسّد "سمير قسيمي" في هذا المقطع صورة كاتب متهوّر يدّعي الموهبة، يعرف بالرّجل صاحب اسمه يوضّح من خلاله كيف أنّ الشهرة لا تعني دائما الموهبة، بل قد يحصل عليها من لا يستحقّها، وهي إشارة إلى

[1] المصدر نفسه، ص 25.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

[4] المصدر نفسه، ص 53.

واقع نعيشه لأنّ في الجزائر، وفي كلّ وطن عربي هناك وهم الموهبة عند أشخاص غير موهوبين، ويأتي بهم الإعلام ويتحصّلون على الشهرة، بينما يهمّش أصحاب الإبداع والتميّز، كما يشير الكاتب في هذا المقطع أيضا إلى هيمنة السلطة المستبدة على الشعب المبرمج على الطاعة والانقياد.

ومن الأحداث المتخيّلة أيضا صورة الرجل الزنجي التي اشتراها الكاتب بسعر باهض الثمن، وهي ما أثارت انتباهه عندما كان واقفا أمام عربة الذكريات القديمة، في قوله:« فيك ما يجعلني أعتقد أنّني رأيتك في مكان ما»[1]، «كان مستغرقا في التفكير بأمر الزّنجي في الصورة التي اقتناها قبل أيّام ، فقد تملّكه شعور غريب بأنّه على معرفة وثيقة به، بل كان على يقين من أنّه رآه في مكان ما، وأنّما مسألة وقت فقط ليتذكّر»[2] وفي الأخير يكتشف أنّه يرى في صورة الرجل الزنجي انعكاسًا لذاته المستعبدة وما هي إلاّ مثال تشبيهي عن حقيقة الشعب كونهم عبيد للدّولة في قولة: « أدرك الكاتب الحقيقة، التي جعلته يشعر سابقًا بتلك الألفة الغريبة، التي طالما تملّكته كلّما نظر إلى صورة الزّنجي التي اقتناها من بائع التحف القديمة في تقاطع شارعي بيجو وديزلي، لم تنطق الصورة وقتها وأصرّ على سؤالها من قبل، وما كانت لتفعل فقط لأنّها كانت صورته وصورة كلّ واحد من المدينة الدولة، فكما تنأى البديهية عن كلّ إثبات؛ لم يكن هو أو أيّ أحد من المدينة الدولة ليسأل عن حقيقة كانوا مقتنعين في أعماقهم بها، وهي أنّهم عبيد في دولة تمتهن النخاسة»[3]، ويبرّز هذا التصوّر أنّ الشعب مثل صورة الرجل الزنجي في العبودية، تعاملهم السلطة المستبدة أنّهم عبيد عندها ينفذوا الأوامر خوفا أن تطبّق عليهم العقوبات.

يقدّم "سمير قسيمي" في رواية "سلالم ترولار"، نقدًا جريئًا للواقع السياسي في الجزائر، من خلال صياغة الواقع عبر المتخيّل السردي في إشارة لاذعة للرئيس الجزائري السابق" عبد العزيز بوتفليقة".

[1] المصدر نفسه، ص72.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص 81.

[3] المصدر نفسه، ص 163.

المبحث الثالث: تمثّلات القضايا الاجتماعية بين الواقع والمتخيّل في رواية" سلالم ترولار"

تتجلّى في رواية "سلالم ترولار"، لسمير قسيمي مجموعة من القضايا الاجتماعية؛ التي تعكس الواقع المعاش في المجتمع الجزائري، حيث تطرح الرواية مواضيع حسّاسة كالطّلاق، العنصرية، الجهوية، الغربة والهيمنة الذكورية...إلخ.

وهنا تقدّم لنا الرواية من خلال طرح هذه القضايا واقع مأزوم مليء بالصّراعات داخل المجتمع الجزائري، ومن بين هذه القضايا نذكر:

1) **الطّلاق:** « الطلاق هو انفصام عملية الزواج بسبب منصوص عليه، دينًا وشرعًا وقانونًا، ومن أهمّ الأسباب التي تجيز طلب الطّلاق هو الزّنا والهجران لعدّة سنوات، والقسوة، والجنون الذي يكون من الميؤوس شفاؤه، إذ نجد أنّ حقّ المرأة في طلب الطّلاق أقلّ نطاقًا من حقّ الرجل»[1]، وعليه فإنّ الطلاق هو انفصال الزّوجين بشكل قانوني، وذلك ناتج عن أسباب كثيرة، ويكون إمّا بسبب عدم التّفاهم بين الزّوجين، أو التعصّب في الرّأي أو الخداع وغيرها من الأسباب.

[1] بلقاسم علّالي، الطلاق في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية في العاصمة وما جاورها، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الدّيني، قسم علم الاجتماعي، جامعة يوسف بن خدّة، الجزائر، 2009م، ص 16.

وقد تطرّق الكاتب إلى ظاهرة الطّلاق في قوله: «عاش "جمال حميدي" حياة كلّها سعادة، لولا الحادث الذي جعله مقعدًا ونصف عنين، والّذي بسببه طلّقته "أولغا"، وطلّقت معه اسمًا أطلقه عليها منذ أوّل موعد لهما، لتعود إلى اسمها الحقيقي المكتوب في السجلّ المدني...."حورية"»[1].

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الحياة الزّوجية بين" أولغا " و"جمال حميدي"، لم تكن قائمة على المحبّة والإخلاص، حيث تخلّت عن زوجها عندما أصيب بحادث مرور أفقده القدرة على الحركة، وهذا ما يكشف عن غياب روح الصّبر والتّضحية في هذه العلاقة.

فالطّلاق ظاهرة موجودة في المجتمع الجزائري بكثرة، خاصّة في السنوات الأخيرة تزايدت بنسبة "مرتفعة"، فنجد "سمير قسيمي" تحدّث عن الآثار السلبية لظاهرة الطّلاق خاصّة عند المرأة، في قوله: « كانت قبل ذلك لا تخرج إلى شرفتها إلاّ ليلا، لئلّا يلاحظها أولاد الحومة، ويبدؤون كعادتهم في الصراخ بنُكت بذيئة، ألّفوها عنها خصّيصا بعد أن عادت إلى بيت والدها حين تطلّقت من جمال حميدي»[2].

فنجد المرأة بعد الطّلاق تعاني كثيرا من النظرة السلبية في المجتمع الجزائري، كما أنّها غالبا ما تجد نفسها تواجه ظروف معيشية صعبة خاصّة إذا لم يكن لديها مصدر دخل ثابت، وبالتالي تواجه المرأءة صعوبات أكثر من الطرف الآخر.

2) **الهيمنة الذكورية:** تشهد الجزائر مظاهر متعدّد من الهيمنة الذكورية، والتي يقصد بها؛ تهميش المرأة والتّقليل من قيمتها، حيث يمنح الرجل السيطرة الكاملة، والسلطة والحق في كلّ شيء في (العمل الأسرة، ممتلكاتها وحتى التدخّل في حياتها...)، وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله: «فقد ساد الاعتقاد وقتها أنّ كلّ امرأة اختارت ألّا تتزوّج أو طلّقت لسبب أو لآخر مجرّد عاهرة لا تستحق أيّ احترام ، وكان مبعث هذا الاعتقاد ما تراكم من كبت جنسي عمدت إلى غرسه الآلهة الجديدة في أرواح المواطنين بلا رأس، حتى نجت في خلق مجتمع ذكوري، يعدّ المرأة مجرّد... متعة سرير لا غير، وحين يمنحها مكانة

[1] سمير قسيمي، رواية سلالم ترولار، ص 25.

[2] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص150.

فلا تكون إلاّ زوجة أو أمًّا أو أختًا، وخارج هذه الدائرة هي مشروع عاهرة لم تتعهّر فقط لأنّ الوقت لم يحن بعد أو لأنّ ظروفًا معيّنة حالت دون ذلك»[1].

يكشف "سمير قسيمي"، سيطرة العقلية الذكورية، وقساوته على المرأة في المجتمع الجزائري حيث يرى من لا تتزوّج أو تطلّقت تعتبر عاهرة، وهذا إتّهام غير أخلاقي وظالم في حقّ المرأة؛ عمدت إلى غرسه الأنظمة المستبدّة في عقل الشعب، ممّا جعلهم ينظرون إلى المرأة بنظرة غير أخلاقية.

3) **الخيانة الزوجية:** «الخيانة الزوجية هي أكبر طعنه تصيب الحياة الزوجية، وهي أكبر مبرّرات الطلّاق وقد يلاحظ نقص الإخلاص بين الزوجين، وتحدث الخيانة الزوجية بسبب نقص كفاءة أحد الطرفين أو نقص التكافؤ، والبرود، والعجز، والإحباط والحرمان، والجوع الجنسي(رغم الزواج)، أو الملل والروتينية، أو نقص القيمة الدينية، ونقص الوازع الديني، أو التعرّض لأسباب الغواية، وتحدث الخيانة الزوجية خارج نطاق الأسرة، وقد تحدث داخل إطارها مع المحارم، والخدم، والخيانة الزوجية يصاحبها الشّك المستمرّ بين الطرفين»[2].

وبالتالي فالخيانة هي نقض للعهد، وخيانة للثقة بين الزوجين، حيث أصبحت ظاهرة منتشرة بكثرة في الآونة الأخيرة، وتعدّ من أكثر الأسباب شيوعا لحدوث الطلاق، ونجد سمير قسيمي تطرّق لموضوع الخيانة الزوجية من خلال تجسيد شخصية الكاتب الذي يعترف لزوجته بخيانته لها في قوله: « ربّما خنتك أمس لست متأكّدا، ربّما أيضا أحببت من خنتك معها لربع ساعة، ولكنّني لن أحبّ أحد غيرك العمر كلّه»[3]، وهنا الكاتب يعترف لزوجته بما فعل أثناء تواجده في مرسيليا، حيث قام بعلاقة غير شرعية مع عاهرة في فرنسا، استغلّ الكاتب المسافة بينه وبين زوجته ليمنح نفسه حرية زائفة انتهت به

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص237.

[3] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص96.

إلى الخيانة، في قوله: « ينتابني شعور غامض، الآن أشعر بحرية أكبر ، لا تفهميني خطأ، أحبك، أحب ولدينا، ولكنّني سعيد أنّكم على بعد فيزا وتذكرة، لو كان بيننا البحر فقط لما كنت سعيدا إلى هذا الحد»[1].

وعليه فإنّ الخيانة الزوجية تعدّ من أخطر الآفات الاجتماعية، حيث تؤدّي إلى تفكيك الأسرة فهي تسبّب أضرارا كثيرة على صحّة الزوجة، حيث يؤدّي إلى أمراض جنسية معدية تضرّ بصحّتها، ولها أيضًا أضرار نفسية على أفراد الأسرة خاصّة على الزوجة، حيث تشعر بالإحباط وفقدان الثقة بنفسها وقد تصل إلى مرحلة الاكتئاب، كما أنّها تؤثّر على مستقبل الأطفال، حيث يتأثّرون نفسيا بسبب هذه الخيانة.

4) الجهوية والعنصرية:

الجهوية هي تفضيل منطقة على منطقة أخرى، كتهميش الجنوب لصالح الشمال، أنّا التّمييز العنصري «هو معاملة الناس بشكل غير متساوٍ، أومتكافئ بناءً على انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو قومية معينة، وهو وضع الإنسان في مرتبة مختلفة ومميّزة بالمقارنة مع غيره بناءً على ديانته، أو لون بشرته، أو جنسيته، وبالإضافة إلى المعاملة غير المتساوية أو غيرالمتكافئة، كمَا هَو خلق جو تهديدي أوعدائي أو مهين أو مذلّ للناس بناءً على ما سبق من الأسباب»[2].

وقد برزت هذه الظواهر في رواية" سلالم ترولار" في قول "سمير قسيمي" عن لحظة تعرّف الكاتب على زوجته، حيث قال: « هل تذكرين أوّل موعد لنا حين سألتني إن كنتُ مزابيا؟ فرحتِ كثيرا حين أجبتك، لا. أنا أيضا "سعدت حين علمت أنّك لست شاوية"، كان سؤالك عنصريا، وسؤالي لك عن عرقك أكثر عنصرية. لم نصف الأمر وقتها بهذه الطريقة، بدا الأمر عاديا لكلينا حتى حين اشترطت عليك ألاّ تعلّمي أطفالنا

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] محمد عبد العزيز ربيع، مقالة بعنوان: الغربة والاغتراب،موقع الدّستور، 2020م، الموقع: https://www.addustour.com/articles/

الأمازيغية أو حين اشترطت للاقتران بي أن أصلّي، كلانا ابتلع عنصرية الآخر على أنّها لا شيء، ربّما لأنّنا نشأنا على هذا، نحن عاصميّان في النهاية، ولدنا ونشأنا في العاصمة، في المدينة التي تسكنها الآلهة الجديدة؟ ..نحن الأكثر فطنة وباقي العالم كوافا.. كعب»[1].

من خلال هذا الحوار المليء بالأسئلة العنصرية، يجسّد "سمير قسيمي" العنصرية والجهوية في المجتمع الجزائري، في صورة واضحة خاصّة عند بعض أبناء العاصمة الذين يحملون نظرة استعلائية اتّجاه مواطني الولايات الأخرى بسبب قربهم من مركز السلطة، واحتقارهم للولايات الأخرى، وكأنّهم مجرّد هوامش لا يستحقّون التّقدير في هذا الوطن لا سيّما أبناء الجنوب، الذين يعانون من هذه العنصرية بسبب موقعهم الجغرافي حيث ينظر إليهم كأطراف بعيدة عن دوائر القرار.

5) الغربة والهجرة الغير شرعية:

مفهوما: هي الانتقال من مكان الإقامة الأصلي إلى مكان آخر، بحثًا عن الإقامة الدائمة أو المؤقّتة، وتتنوّع أسبابها(الفقر، البطالة، الصّراعات، الحروب، فرص عمل، تعليم، أمن).

أي أنّ الفرد أو الجماعة، يهرب من مناطق الخطر إلى مواطن الأمن، أو الانتقال من ضيق العيش إلى رغد الحياة، أو الفرار من كتمان الصّوت إلى حرية التعبير.

شرعا هي ظاهرة متاحة بل وواجبة إذا تحتّم الأمر، أمّا ظاهرة الهجرة غير الشرعية فهي قضية عالمية ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية.

وهي عبور حدود دولة ما أو الدّخول إلى دولة ما بطريقة غير قانونية، أو بشكل يخرق القوانين المراعية في البلد المقصود، وقد أرّقت ظاهرة الهجرة الغير شرعية الكتّاب والنقّاد، فاختلفوا في كونها لها إيجابيات وسلبيات، أو أنّ إيجابياتها أكبر من سلبياتها أو العكس.

[1] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص99.

فهناك من يرى بأنّ الهجرة الغير الشرعية تساعد على الانتقال إلى حياة أفضل من الناحية المعيشية والاقتصادية والعلمية، تبادل الثقافات بين الدول والتعرّف على العادات والتقالدي الجديدة، تساعد على تنمية المجتمعات الفقيرة، وتحسّن المستوى الثقافي والاجتماعي.

وهناك من يرى بأنّ الهجرة الغير شرعية ماهي إلّا بعد عن الموطن الأصلي، فقدان الهوية، والإصابة بالاضطرابات النفسية والاجتماعية، التعرّض للاستغلال والنصب، انتشار الجريمة، زيادة الضغط على الخدمات العامّة.

« أي أنّ انتقال أفراد المجتمع من موطنهم الأصلي إلى بلد آخر للاستيطان والعيش فيه»[1]، فهي ظاهرة اجتماعية تزايدت في السنوات الأخيرة خاصّة عند الدول المتخلّفة والسائرة نحو طريق النمو، ومن بين هذه الشعوب شعب الجزائر، حيث شهدت الجزائر ولا زالت تشهد فقر وتدهور المعيشة وقلّة فرص العمل إلى جانب غلاء المعيشة، وتدنّي الدّخل الفردي والفساد في الحكومة، كلّها عوامل أسهمت في هروب شباب الجزائر نحو قدر غير معلوم، ومحفوف بالصّعاب من أجل تغيير واقع مر.

وقد تطرّق "سمير قسيمي" إلى هذه الظاهرة من خلال تصوير معاناة الكاتب وما يعيشة من تشتّت وضياع داخل وطنه كونها من أسباب الهجرة غير الشرعية، أو كما يطلق عليها محليًّا بظاهرة "الحرقة " التي ليست فكرة صائبة لتغيير الواقع فهي تنطوي على مخاطرة كبيرة بالحياة، وقد تؤدّي إلى الموت «أضيف داخل رأسي أنّني جئت من مكان أضاع جغرافيته، لا يقع في أيّ مكان، كلّ ما يوجد بحر نقطعه على قوارب لا تصلح للبحر، أنا من هناك حيث لا يحلم الناس إلاّ بهُنا، أبكي في داخلي مبتسمًا في الظاهر ، أضحك

[1] معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2005م، ص 104.

أيضا، ضحكتي تشبه نباح كلب متشرّد، أضحك متعمّدًا ألاّ أنظر إلى شيء محدّد، لا أحبّ أن أرتبط بأيّ شيء لا يريدني هناك، لا شيء يريدنا رغم أنّنا نريده... هناك أيضا لا شيء يرغب فينا إلاّ الموت»[1].

من خلال هذا المقطع يشير الكاتب إلى أنّ الهروب ليس دائما حلاً للبحث عن حياة أفضل، بل هي محاولة بائسة نحو واقع أكثر قسوة، حيث يواجه المهاجرون أشكالا من العنف والتّفتيش والحجز والإذلال من قبل الدولة المستقبلة، وذلك لعدم رغبتها في أراضيها، وهذا يعكس شعور الغربة والإحساس بالضياع.

فالغربة هي « حنين الإنسان المغترب للوطن، وثقافة الوطن وأهله في الوطن، مع عدم الارتياح لثقافة المكان الذي يعيش فيه بعيدًا عن الوطن»[2]، فالغربة هي شعور الإنسان بالابتعاد عن وطنه ، وقد يتولّد شعور الغربة، والإحساس بعدم الانتماء عند الإنسان حتى وهو بين أهله ، ويسمّى اغترابا، فالاغتراب« حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها لانفصاله عن الآخرين، وعدم الانسجام معهم ، وعدم القدرة على التكيّف الاجتماعي ممّا يضطرّه إلى الانعزال ،ويرى وايت "Weite" أنّ الاغتراب النّفسي، هو الاغتراب عن الذّات أيضا حيث يرتبط ارتباطًا موجبًا بالاغتراب عن المجتمع، ومنهم من يذهب إلى أنّ الاغتراب غربة عن الذّات»[3]

يجسّد "سمير قسيمي" ظاهرة الاغتراب من خلال تطرّقه إلى شخصية الكاتب المغترب عن وطنه ومجتمعه، في قوله: « بدأت أشعر بالغربة ليس لأنّي في وطن ليس وطني، بل لأنّ ملامحي بدأت تختفي، أخبرت صاحب اسمي بذلك، وبحاجتي إلى عمارات متّسخة، وجوه متعبة غير بشوشة، صناديق قمامة ممتلئة شوارع قذرة، أحتاج إلى أرصفة تركن عليها السّيارات، رجال الشرطة مخيفين، سلطة تكذب كما تأكل الخبز متسوّلين بذاءة، حكومة مرتشية، برلمان سخيف، شوارع بلا مكتبات، بلا قاعات سينما، بلا مسارح، رجل

[1] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 91.

[2] محمد عبد العزيز ربيع، الغربة والاغتراب، الموقع: https://www.addustour.com/articles/

[3] جديدي زليخة، الاغتراب، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوق الجزائر، المجلّد 4، العدد8، جوان 2012م، ص351.

لا يحلمون، لا يعيشون يبقون فقط على قيد الحياة، أحتاج إلى أيّ شيء يشبه لخدعة العظيمة التي أسميتها وطن»[1].

وهنا الكاتب يتخيّل أنّه بحاجة إلى القبح والفساد؛ الذي في وطنه حتى يشعر بالانتماء، فالكاتب يحمل ألمه معه حتى وهو بعيد عن وطنه لأنّه لم يجد في وطنه غير المعاناة، فنجد "سمير قسيمي" يخلق صورة رمزية ساخرة تصف واقع ومعاناة الشعب الجزائري، ويكشف أنّ المعاناة ليست فقط في الغربة بل حتى في الوطن نفسه.

6) الفقروالمعاناة:

يصوّر سمير قسيمي معاناة الشعب الجزائري من الفقر، تدهور الظروف المعيشية، ويعرّف جورج زمل"منظّر ألماني قديم" الفقر بأنّه:« تحديد الناس لمستوى عيش معين يعدّون ظروفهم تشكّل حالة الفقر»[2].

أي أنّ الأفراد في المجتمع يحدّدون الفقر بناء على ظروفهم المعيشية من مستوى معيشة، وسكن ودخل، تعليم، وكلّ متطلّبات الحياة الكريمة، فإذا لم تتوفّر هذه الأساسيّات يعدّون أنفسهم في حالة فقر.

«كان مُسنًّا في السبعين من العمر أو ربّما أكثر، فلا أحد فكّر يومًا في تأمّل وجهه، ولا في التحقّق فيما يخرجه من الزبالة ويضعه في حقيبته، لا أحد أيضا شعر تجاهه بأيّ شيء لا استغراب ولا شفقة، ربّما شعر

[1] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص ص (98- 99).

[2] معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، ص189.

الناس بذلك في فترة ما، ولكنهم لم يعودوا يشعرون بذلك، ليس لأنّهم غير مبالين به بل لادراكهم اللّاشعوري بأنّها مسألة وقت ويلتحقون به»[1].

«كانوا يمرّون به متحاشين النظر إلى وجهه، وكأنّهم بطريقة ما أدركوا أنّهم حين يفعلون ذلك، فإنّهم ينظرون إلى ما سيكون واقعهم بعد حين، وحده الرجل المطلّ من شرفته حاول مرّة التحديق في وجهه، لكنّه كان في كلّ مرّة يفعل ذلك تبتلع غشاوة بصره، فيعود إليه بلا صورة وبلا ملامح ليظلّ بالنسبة إليه مجرّد رجل مجهول، يقتات كالمئات، كالآلاف من مزابل المدينة الدّولة»[2].

يظهر سمير قسيمي من خلال هذا المقطع كيف أصبح الفقر جزءًا من الحياة اليومية في المجتمع الجزائري، حيث أدرك المواطنون أنّ ظروفهم قد تسوء يوما ليصبحوا فقراء مثل ذلك الشخص المسن، كما يكشف سمير قسيمي الرّكود الاقتصادي للمدينة الدولة، في قوله:« بيتزا، عجينة محشوة بالطماطم والبصل، على الأقل بهذا كانت تحشى إلى أن اكتفى الناس بالبصل وحده لغلاء الطماطم التي ارتقت مع جلّ الخضروات إلى مرتبة الفواكه ، وارتقت هذه إلى خانة اللّحوم ، وقفز اللّحم بأنواعه كلّها إلى مرتبة الذهب»[3].

يوضّح الكاتب في هذا المقطع صعوبة العيش عند المواطن الجزائري البسيط الذي يملك دخلا محدودا في مواجهة غلاء الأسعار خاصّته في الحاجيات الأساسية ذات الاستهلاك العام.

وعليه يمكن القول بأنّ رواية سلالم ترولار هي تجسيد حيٌّ للواقع الجزائري ، فسمير قسيمي يكتب بلسان الشعب، حيث يعبّر عن آلامه ومعاناته عبر متخيّل يعكس واقعا مريرا يعيشه المواطن الجزائري، من فقر وغربة وهروبه من وطنه بحثًا عن حياة أفضل، كما أنّه سلّط الضوء على معاناة المرأة في المجتمع

[1] سمير قسيمي، سلالم ترولار، ص 43.

[2] المصدر نفسه ، ص44.

[3] سمير قسيمي، المصدر السابق، ص49.

الجزائري بسبب الطلاق والهيمنة الذكورية، وتعرّضها للخيانة الزوجية، ممّا يجعل الرواية صوتا صادقا يكشف حقيقة الواقع الاجتماعي في الجزائر.

الخـاتـمة

بعد هذا المسار البحثي الذي سعينا فيه إلى تتبّع خيوط الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار"، تبيّن لنا ما يلي:

- نجح "سمير قسيمي" في بناء عالم سردي يمزج فيه بين الواقع والخيال، بأسلوب فنّي مميّز يعكس من خلاله رؤيته للواقع الجزائري، وقد استخدم في ذلك السخرية والرمزية في نقد السلطة.
- بيّنت الدراسة أنّ البنية السردية خدمت بشكل كبير العلاقة بين الواقع والمتخيل.
- توصّلنا إلى أنّ تمثّلات التداخل بين الواقع والمتخيّل، ينكشف من خلال البنية السردية والشخصيات، والفضاءات والزمن.
- تكشف الرواية تداخلا بين الأزمنة والأمكنة، ممّا يجسّد اضطرابات في الواقع وتحوّلاته في الوعي الجمعي.
- أظهرت الشخصيات بُعدًا نفسيًا وفلسفيًا، وجاءت كأدوات لاستنطاق الواقع من زوايا مختلفة.
- أسهم التناص التاريخي والسياسي في بناء النص، ومنحه عمقًا دلاليًا، ممّا جعله يعكس تعقيد الواقع.
- من خلال التّخييل تمكّن الكاتب من تقديم الواقع المعاش في الجزائر، حيث أصبح المتخيّل أداة لكشف وفهم الواقع.
- المتخيّل مكّن "سمير قسيمي"، من كشف حقيقة السلطة والحكّام المستبدّين الّذين وصفهم بالآلهة وأنصاف الآلهة.
- مثّل المتخيّل في الرواية مساحة للهروب من واقع متأزّم، لكنّه أيضًا مساحة لإعادة التّفكير في هذا الواقع.
- حضور القضايا السياسية والاجتماعية، بقوّة في ثنايا النص أضفى عليه طابعا متعدّد الأبعاد والدّلالات.

- تبيّن من خلال التّحليل أنّ التّخييل لم يكن عنصرًا إضافيا، بل وسيلة للتّعبير عن الواقع السياسي في الجزائر، وأيضا التعبير عن القضايا الاجتماعية الحساسة التي يعيشها المجتمع الجزائري.

نأمل في النهاية أن تكون هذه المحاولة المتواضعة قد أسهمت – ولو بقدر بسيط – في إثراء النقاش النقدي حول الرواية الجزائرية المعاصرة، وفتحت آفاقًا جديدة للتّفكير في حدود العلاقة بين الواقع والتخييل في الكتابة الأدبية.

الملحق:

التعريف بالروائي سمير قسيمي.

1) التعريف بالروائي سمير قسيمي.

سمير قسيمي، روائي جزائري، ولد عام 1974م، بالجزائر العاصمة، حاصل على بكالوريوس في الحقوق، تخرّج محاميا، كما عمل محرّرا ثقافيا، وكاتبًا في المصالح الحكومية، ومصحّح لغوي في الصحافة مكّنه عمله في الصحافة من الانخراط في الوسط الثقافي، فبرز اسمه من خلال أعماله الروائية[1].

2) أهمّ أعماله و إنتاجه الروائي:

- قام بترجمة أشعار المطرب القبائلي "لونيس أيت" منقلات من الأمازيغية إلى العربية، على الوزن الخليلي، سنة 1996م[2].
- صدرت له تسعة روايات ، ترجمت إلى الفرنسية منها[3]:

✓ تصريح بضياع، نشرت عام (2009م)، وهي أوّل رواية جزائرية تتحدّث عن السجن في الجزائر، وعنها فاز بجائزة هاشمي سعيداني للرواية.

✓ يوم رائع للموت(2009م)، التي بلغت القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية عام 2010م.

✓ رواية هلابيل، نشرت سنة 2010م.

✓ وفي عشق إمرأة عاقر، نشرت سنة 2011م، التي اختارت مجلّة "بانيبال" الإنجليزية فصولًا منها لتنشرها مترجمة إلى اللّغة الإنجليزية.

---

[1] ينظر: سمير قسيمي، موقع جائزة كتارا للرواية العربية، 24- 05- 2025م: https://kataranovels.com/novelist

[2] جمعة مصاص، رابع بوشعشوعة، تفاعل التاريخ والأسطورة في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية هلابيل لسمير قسيمي أنموذجًا، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور خنشلة، مجلّد 9، عدد5، 2020م، ص 53.

[3] ينظر: المثنى الشيخ عطية، رواية الجزائري "سمير قسيمي" سلالم تزولار، الموقع: https://www.alquds.co.uk

- ✓ الحالم، نشرت عام 2012م، وصلت هذه الرواية القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد عام 2013م[1].
- ✓ رواية حب في خريف مائل، نشرت سنة 2014م.
- ✓ كتاب الما شاء، نشرت سنة 2016م.
- ✓ رواية سلالم ترولار، نشرت سنة 2019م.
- ✓ رواية الحماقة كما لم يروها أحد، صدرت سنة 2020م[2].
- ✓ والرواية المعاصر، احذر دائمًا من الكلاب، التي نشرت سنة 2024م[3].

[1] ينظر: سمير قسيمي، موقع جائزة كتارا للرواية العربية.

[2] أسماء رمضان، رواية الحماقة كما لم يروها أحد، التاريخ الموازي للجزائر، موقع نون بوست، 21- 10- 2020م: https://www.noonpost.com/38670/amp/

[3] المثنى الشيخ عطية، رواية الجزائري "احذر دائما من الكلاب"، رواية الجزائري، سمير قسيمي، قيادة التشويق بمشابكة المصادفات وأفعال المشيئة، موقع القدس العربي، 19 أكتوبر 2024م: https://www.alquds.co.uk/

ملخّص

رو اية "سلالم ترولار":

ملـخّص رواية سلالم ترولار ل"سمير قسيمي".

صدرت رواية "سلالم ترولار"، للكاتب الجزائري "سمير قسيمي"، سنة 2019م، مقسّمة إلى سبعة فصول، وتحتوي على 168 صفحة، تدور أحداثها بحي شعبي يطلق عليه اسم"ترولار" في العاصمة، وقد سّماه الكاتب "المدينة الدولة"، فقد شهدت هذه المدينة فوضى كبيرة بسبب حادثة اختفاء الأبواب والسجون واستبداد الحكّام على الشعب؛ الذين وصفهم الكاتب بالآلهة وأنصاف الآلهة، ويكشف عن الأوهام التي زرعت في وعي الشعب، تتضمّن الرواية عدّة شخصيات أسهمت بشكل كبير في بناء الحبكة، منها شخصية "أولغا"، وهي زوجة "جمال حميدي"، ولكنّها تخلّت عنه بعد الحادث الذي جعله مقعدا، وأفقده القدرة على الحركة، وأيضا شخصية "إبراهيم بافلولو" والد حورية (أولغا) بالتّبني، وذلك بأمر من الرجل الضئيل الذي كلّفه بتربيتها، لم يكن لإبراهيم بافلولو أصدقاء كان دائمًا مكتفيًا بنفسه، كان ينتمي إلى زمرة اللامرئيين تلك التي اختارت التواجد من غير أن يلاحظهم أحد، فنجد الكاتب وصفه بصفات مضحكة، حيث كان نموذج للرجل البطن، بسبب إدمانه للأكل، توفي عندما صعد إلى شقّته واستنزف آخر ما تبقّى له من طاقة حتى وصل أسفل السلالم؛ توقّف قلبه عن النبض ومات، وهنا أصبحت "أولغا"، وحيدة بعدما توفي والدها ولكنّها كانت مراقبة من قبل إحدى الآلهة، فهي في الحقيقة حفيدة الرجل الضئيل، جاءت إلى الدنيا عن طريق علاقة غير شرعية حدثت القصّة بين أميرة إبنة الرجل الضئيل وعصام كاشكاصي، الذي أصبح مشردًا يقتات رزقه من القمامة، عذّبه الرجل الضئيل بسبب فعلته الفاحشة في حقّ ابنته.

ومن الشخصيات المهمّة أيضا؛ شخصية الكاتب، الذي كلّما رغب في الكتابة يغادر إلى مرسيليا وهناك وجّه رسالة إلى زوجته، غير أنّ الرسالة لم تصلها إلّا بعد مرور خمس سنوات على إرسالها، وذلك بسبب اعتراضها من طرف أجهزة المخابرات، وقد تضمّنت الرسالة اعترافات صادمة، فالكاتب كان يصارح زوجته بكلّ ما فعل من خيانته لها، وتفاصيل كثيرة خلال إقامته في مرسيليا، أيضا تأثّر الكاتب بصورة الرجل الزنجي، التي اقتناها من بائع التحف القديمة.

وفي الأخير يكشف الكاتب تحوّله من رجل ذو بشرة بيضاء إلى رجل أسود بوجه، الرجل الزنجي لم يكن هو فقط، حتى زوجته كانت في الصورة امرأة سوداء، وكذلك رجل القمامة وجهه كان أسود، أيضا بالملامح نفسها غريجا، وهنا أدرك الكاتب الحقيقة، التي كانت سببًا في شعوره بتلك الألفة الغريبة التي انتابته كلّما تأمّل صورة الرجل الزنجي، فقد ظلّت صامتة رغم إلحاحه في استنطاقها، لأنّها لم تكن سوى صورته هو وصورة كلّ فرد من أبناء المدينة الدولة عبيد في دولة تمتهن النخاسة.

قائمة المصادر والمراجع

قـــــائـــــمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم (رو اية ورش، عن نافع).

أوّلا: المصادر.

أ. مدونة الدّراسة:

1. سمير قسيمي، سلالم ترولار، منشورات البرزخ، ميلانو، إيطاليا، ط1، 2019م.

ب. المعاجم:

2. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، مصر، ط3، سنة 1932م.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج8، نشر أدب الجوزة، قم، إيران، محرم، دط، 1405هـ.
4. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ج3، درا الحديث القاهرة، مصر، دط، 1429هـ- 2008م.

ثانيا: المراجع.

1. إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م .
2. آمنة بالعلي، المتخيّل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط2، 20011م.
3. حسين خمري، فضاء المتخيّل مقاربات في الرواية، منشورات الإختلاف للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2002م.

4. صاحب الربيعي، سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2007م.

5. صايل زكي الخطابية، مدخل إلى علم السياسة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2010م.

6. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم مجدي سعيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 2011م.

7. عبد الله إبراهيم، التخيّل التاريخي (السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية)، المؤسّسة العربية للدّراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

8. محمد نور الدين أفاية، المتخيّل والتواصل(مفارقات العرب والغرب)، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

9. معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2005م.

ثالثا: الكتب المترجمة.

1. بروس بيونودو مسقيتا- ألثير سميث، الفساد سبيلا للإستياء على السلطة والحفاظ عليها، دليل الاستبداد والمستبدّين، تر: فاطمة نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، مصر، دط، 2014م.

رابعا: المجلّات.

2. إبراهيم بن طيبة، الزمن وتقنياته في رواية" همس الرمادي" لمحمد مفلاح، مجلّة آفاق علمية، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، العدد 13، أفريل 2017م.

3. جابر عصفور، عن الرواية والتاريخ، المجلّة لثقافية، جامعة الأردن، العدد 83، 2013م.

4. جديدي زليخة، الاغتراب، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوق الجزائر، المجلّد 4، العدد8، جوان 2012م.

5. جمعة مصاص، رابع بوشعشوعة، تفاعل التاريخ والأسطورة في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية هلابيل لسمير قسيمي أنموذجًا، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور خنشلة، مجلّد 9، عدد5، 2020م

6. ربوح حليمة السعدية، ناهلية مسعود، المتخيّل السردي وآفاق الكتابة الروائية التاريخية (بين الواقع والكتابة)، مجلّة المحترف لعلوم الرّياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحيى فارس، المدية، الجزائر، المجلّد 11، العدد04، 2024م.

7. عبد الرحمن بن خليفة بن عبد الرحمن الملحم، جماليات الخطاب بين الواقع والمتخيّل في رواية الحفائر تتنفّس لعبد الله التعزي، جامعة الأزهر، حولية كليّة اللّغة العربية، العدد 25، ج8، 2021م.

8. عبد الرّحيم جيران، تعارض الرّواية والواقع، مجلة القدس العربي، 02- 02- 2017م.

9. عبد الغفور روبيل، جدلية الرواية والواقع، المجلّة الثقافية الجزائرية،بتاريخ10- 03- 2025م.

10. المثنى الشيخ عطية، رواية الجزائري "سمير قسيمي" سلالم ترولار، عراء الجزائر في التلاقح الخلّاق على سرير الفانتازيا- موقع القدس العربي، 5 ديسمبر 2020م.

11. نوار سمير محمد، جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني، القصصية، المجلّة العلمية بكلّية الآداب، جامعة طنطا، العدد45. 2021م.

12. وذناني بوداود، صدى ثورة التحرير في الرواية الجزائرية(بعد الوعي الوطني ، وتفصيل المشاهد)، مجلّة الباحث – كلية الآداب واللّغات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ط4، 2018م.

13. وضحى بنت صالح الجناح، الواقع والمتخيّل في رواية جزيرة الغراب لخالد سليمان الجبرين، مجلّة كليّة دار العلوم، كليّة اللّغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد 145، ماي 2023م.

خامسا:الأطروحات.

1. بلقاسم علّالي، الطلاق في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية في العاصمة وما جاورها، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الدّيني، قسم علم الاجتماعي، جامعة يوسف بن خدّة الجزائر، 2009م.
2. هنادي عوض الكريم عبد القادر أبو سن، ألفاظ الزمان في اللغة العربية، دراسة معجمية دلالية تطبيقية في القرآن الكريم، بحث مقدّم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، تخصّص علم اللغة، كلية الدّراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية، مصر، 2005م.

سادسا: المو اقع.

1. عبد الغفور روبيل، جدلية الرواية والواقع، الموقع: https://thakafamag.com
2. المثنى الشيخ عطية، رواية الجزائري "سمير قسيمي" سلالم ترولار، عراء الجزائر في التلاقح الخلّاق على سرير الفانتازيا- موقع القدس العربي، 5 ديسمبر 2020م، الموقع: https://www.alquds.co.uk
3. عبد الله إبراهيم، الرواية التاريخية، جريدة الراية، دع، 2005- 03- 31 / 03:00، الموقع: https://www.raya.com/
4. محمد عبد العزيز ربيع، مقالة بعنوان: الغربة والاغتراب،موقع الدّستور، 2020م، الموقع: https://www.addustour.com/articles/

5. أسماء رمضان، رواية الحماقة كما لم يروها أحد، التاريخ الموازي للجزائر، موقع نون بوست، 21-10- 2020م: https://www.noonpost.com/38670/amp/

فهرس الموضوعات

المـــــــوضـــــــوعـــــــــات **الصـفحـات**

الإهـــــــــــداء.

شـكروعرفان وتقدير.

مقـدّمـــــــة..... **أ- و**

الفصل الأوّل: مفهوم الو اقع والمتخيّل في الرو اية..... **07- 20**

المبحث الأوّل: الواقع في الرّواية. 08- 11

المبحث الثاني: مفهوم المتخيّل في الرّواية..... 12- 16

المبحث الثالث - العلاقة بين الواقع والمتخيّل..... 17- 20

الفصل الثاني: تمثّلات الو اقع والمتخيّل في رو اية "سلالم ترولار"..... **21- 55**

المبحث الأوّل: تمثّلات الواقع والمتخيّل عبر عناصر البنية السردية(الزمان- المكان- الشخصيات) في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي..... 22- 30

المبحث الثاني: تمثّلات التاريخ والسياسة بين الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار" لسمير قسيمي..... 31- 46

المبحث الثالث: تمثّلات القضايا الاجتماعية بين الواقع والمتخيّل في رواية" سلالم ترولار"..... 47- 55

خـــــاتمة..... **55- 58**

الملحق: التّعريف بالرو ائي سمير قسيمي..... **59- 61**

ملخّص رو اية سلالم ترولار..... **62- 64**

قائمة المصادروالمراجع..... 65- 70

فهرس الموضوعات..... 71- 73

الملـــخّـــــص.

الملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن الواقع والمتخيّل في رواية "سلالم ترولار"، وتحليل حضورهما داخل المتن الروائي، من خلال فصلين، خصّصنا الفصل الأوّل منها للتّعريف بمصطلحات الموضوع، وتحديد المفاهيم الأساسية، أمّا في الفصل الثاني ،فقد كشفنا فيه عن تمثّلات التاريخ والسياسة، والقضايا الاجتماعية بين الواقع والمتخيّل، في رواية "سلالم ترولار"، مع التّركيز على تجلّياتها من خلال البنية السردية.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، الواقع، المتخيّل، سمير قسيمي، سلالم ترولار.

Résume :

Cette étude vise à dévoiler les dimensions du réel et de l'imaginaire dans le roman Les Escaliers de Troller, et à analyser leur présence au sein du texte romanesque. Elle s'articule autour de deux chapitres : le premier est consacré à la définition des concepts clés et à la clarification des notions fondamentales du sujet ; quant au second, il met en lumière les représentations de l'histoire, de la politique et des questions sociales entre réalité et imaginaire, telles qu'elles se manifestent à travers la structure narrative du roman Les Escaliers de Troller.

Mots-clés : roman algérien, réalité, imaginaire, Samir Kacimi, Les Escaliers de Troller.